المُنْتَخَبُ

من

أقوال العلماء من السلف والخلف

في بعض زعماء التصوف

الحلاج - الغزالي - ابن عربي - ابن الفارض
ابن علوان - ابن سبعين - ابن الفارض - الشاذلي - التجاني -
النبهاني - الكوثري - الجفري - ابن حفيظ - المالكي -مرعي
وغيرهم

تأليف

أبي عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، العظيم المنان، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فقد كنا كتبنا فيما مضى رسالة: «**المجموع الفريد من كلام العلماء في التصوف والصوفية**» أي: من حيث الجملة، ثم وضعنا تلوه هذا الكتاب في: «**المنتخب من كلام العلماء في بعض زعماء التصوف**» ونقلنا من كلام العلماء الكثير الطيب الذي فيه بيان حال هؤلاء وأمثالهم.

ورموز الصوفية كثير؛ منهم: ابن عربي، والحلاج، والغزالي، وابن الفارض، وابن سبعين، والجنيد، والبسطامي، وابن علوان، وابن العجيل، وذو النون المصري، والخراز، وابن أبي حمزة، وابن عطاء، وأبو العباس الملثم، والحسن الصبيحي، والحكيم الترمذي، والسهروردي، والشعراني، وابن مشيش، والشاذلي، والنقشبندي، والتجاني، ورابعة العدوية،... وغيرهم.

ومن المعاصرين: الكَوثري والنبهاني، ومحمد إلياس، ومحمد عَلوي مالكي، ، وعلي الجَفري، وعمر بن حفيظ، والهدَّار، ومِرعي، والمغامسي، وحسن السقاف، والغماري، والأهدل، والحِبشي، وغيرهم كثير.

كل هؤلاء صوفية من غلاة الصوفية، وغالبهم يؤمنون بوحدة الوجود، والحلول،

والاتحاد، وعبادة القبور، وغير ذلك، ومع هذا كله فكثير من المسلمين لازال بجهله يحسن الظن فيهم ويدافع عنهم...

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

قال الشيخ أحمد بن عبد العزيز القصير حفظه الله تعالى في كتابه: "عقيدة الصوفية" (ص ١٠٢- ١٠٧): «موقف المجتمع الإسلامي من أوائل الصوفية يدل على سوء عقيدتهم.

ومما يؤكد انحراف الصوفية الأوائل، وخروجهم عن عقيدة المسلمين المحاكمات التي كانت تجري لهم، والشهادة عليهم بالكفر والزندقة، واعتقاد الحلول، ونفيهم من البلدان.

فهذا الإمام الشافعي سمى الصوفية زنادقة.

وأمر الإمام أحمد بتنفير الناس عن السري السقطي وهو خال الجنيد وشيخه.

واتهم أبوداود رابعةَ العدوية بالزندقة.

وأما الجنيد سيد طائفة الصوفية، فكم مرة طلب وأخذ وشهدوا عليه بالكفر والزندقة.

وكان أهل ناحية ذي النون المصري يلقبونه بالزنديق.

وقال عنه الطوسي: «شهدوا عليه بالكفر والزندقة ورفعوه إلى السلطان». لأنه كان يظهر الاستخفاف بالشرع، ولكونه على عقيدة منحرفة.

وكان أهل البصرة يكفرون أبا يزيد البسطامي؛ لأجل أقواله في وحدة الوجود،

ونفي من بلده سبع مرات.

وحُوكِم أبو الحسين النوري عند الخليفة، فأمر بضرب عنقه مع جماعة من الصوفية، ثم خلى سبيلهم.

وأنكر العلماء على أبي سعيد الخراز، ونسبوه إلى الكفر؛ لسوء معتقده ولعبارات سيئة وجدت في كتابه "السر" الذي ألفه.

وكان أهل الري يقولون عن يوسف بن الحسين وهو من أكابر الصوفية أنه زنديق.

وقتل أبو العباس بن عطاء بسبب الحلاج.

واتهم إمام الصوفية أبوحمزة الصوفي بأنه حلولي.

وممن كفره العلماء من أئمة الصوفية الأوائل أبو عبيد الله الصبيحي من الغلاة، كفره أبوعبد الله الزبيري الشافعي، وهيج عليه العامة؛ فأخرجوه من البصرة.

ومنهم محمد بن الفضل البلخي؛ فقد طرده أهل مدينة بلخ منها لما جاهر بعقيدته الصوفية». اهـ

وقال أيضًا (ص ١٠٧): «اعتقاد أئمة الصوفية الأوائل وحدة الوجود.

مصطلح التصوف وجد لأول مرة في القرن الثاني الهجري؛ حيث وُصف به أبو هاشم الزاهد، وجابر بن حيان، وعبدك الصوفي، فهؤلاء الثلاثة هم سلف الصوفية، والأخبار عنهم قليلة ومضطربة، ولكنها تشير إلى أنهم لم يكونوا من أهل المعتقد الصحيح، والسلوك المستقيم.

ولهذا لما ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير طرفًا من تراجمهم قال: «والجدير

بالذكر: أن هؤلاء الثلاثة الذين يقال عنهم بأنهم أول من سموا بهذا الاسم وتلقبوا بهذا اللقب مطعون في مذاهبهم وعقائدهم، ورمي كل واحد منهم بالفسق والفجور وحتى الزندقة». اهـ

وقال (ص ٦٢٥): «وصرح الأئمة أن وحدة الوجود كفر مخرج من الملة؛ لما فيها من الطعن والتكذيب بالله ورسوله، وقد كفروا أشخاصا بأعيانهم.

وممن حكم عليه بالتكفير من أئمة الصوفية:

١ - ذو النون المصري.

٢ - أبو يزيد البسطامي.

٣- أبوسعيد الخراز.

٤ - الجنيد.

٥ - عبد الله بن أبي جمرة.

٦ - الحلاج.

٧- أبو العباس بن عطا.

٨- أبو العباس الملثم.

٩ - الحسن الصبيحي.

١٠ - الحكيم الترمذي.

وفي القرن السابع: ابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، وغيرهم...». اهـ المراد بتصرف.

وقال (ص٦٣): «ومن أشهر من قتل على الزندقة من أئمة الصوفية: الحلاج، وابن عطاء، والسهروردي المقتول، وعبد السلام بن مشيش». اهـ

وذكر من (ص ٦٤٨-٦٥٤) كتبًا كثيرة في الرد على الصوفية تزيد على أربعين مؤلفًا.

وهذا عبد الوهاب الشعراني وهو صوفي من غلاتهم يقول في طبقاته(١):

ونقل الثقات (ويزيد في كتاب اليواقيت والجواهر قوله: منهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي، وأحمد بن خلكان، والشيخ عبد الغفار القوصي، وغيرهم) عن:

- أبي يزيد البسطامي أنهم نفوه من بلده سبع مرات.

- وكذلك وقع لذي النون المصري أنهم وشوا به إلى بعض الحكام، وحملوه من مصر إلى بغداد مغلولاً مقيداً.

(ويضيف في اليواقيت والجواهر: سافر معه أهل مصر يشهدون عليه بالزندقة).

- وكذلك وقع لسمنون المحب محنة عظيمة... ثم إن الخليفة أمر بضرب عنق سمنون وأصحابه فمنهم من هرب، ومنهم من توارى سنين...

- وكذلك وقع أنهم رموا أبا سعيد الخراز وأفتى العلماء بتكفيره.

- وأخرجوا سهل بن عبد الله من بلده (تستر) إلى البصرة ونسبوه إلى قبائح

---

(١) الطبقات الكبرى: (١/ ١٥، ١٦، ١٧) اليواقيت والجواهر: (١/ ١٣)..

وكفروه.

- وقتل حسين الحلاج...

- وشهدوا على الجنيد حين كان يقرر في علم التوحيد، ثم إنه تستر بالفقه... فكم من مرة قد طلب وأخذ، وشهدوا عليه بالكفر والزندقة،

- وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخي بسبب المذهب.

- وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبي جمرة مجلساً في الرد عليه...فلزم بيته، فلم يخرج إلا للجمعة حتى مات.

- وأخرجوا الحكيم الترمذي (من ترمذ)...حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء وأنكروا عليه..

- وأنكر زهاد الري وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم.

- وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي وأنكروا عليه وطردوه...

- وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة.. وطاف به العلوية (أي: أحفاد علي بن أبي طالب) على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه...

- وشهدوا على السُّبكي بالكفر مراراً...

- وقام أهل المغرب على أبي بكر النابلسي...فأخرجوه من المغرب مقيداً إلى مصر وشهدوا عليه عند السلطان...فأخذ وسلخ وهو حي...أو قتل ثم سلخ.

- وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي من بجاية...(مات وهو في طريقه إلى القتل).

- وأخرجوا أبا القاسم النصراباذي من البصرة وأنكروا عليه..

- وأخرجوا أبا عبد الله الشجري صاحب أبي حفص الحداد...

- وشهدوا على أبي الحسن الحصري بالكفر...

- وتكلموا في ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة.

- وتكلموا في أبي القاسم بن جميل بالعظائم إلى أن مات...

- وأفتوا بتكفير الغزالي وأحرقوا كتابه (الإحياء)...وكان من جملة من أنكر على الغزالي وأفتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشد..

- وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الإسكندرية بأنه سيقدم عليكم مغربي زنديق...

- ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعي بالزندقة والإلحاد...

- وقتلوا أبا القاسم بن قسي...

- وقتلوا ابن برَّجان (شيخ ابن عربي أو شيخ شيخه)، والخولي، والمرجاني...فشهدوا عليهم بالكفر...

- وأما الشيخ محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما إلى وقتنا هذا...

- وأنكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا نجاباً بدرج مكتوب أمامه يحذرون أهل مصر منه.

- **ومما أورده الشعراني أيضاً في نفس طبقاته متفرقاً في ترجماته للمذكورين.**

- أبو نعيم الأصفهاني، أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع.

- عبد السلام بن مشيش، شيخ أبي الحسن الشاذلي، قتل في بلاد المغرب.

- محمد الرويجل العريان قتله العثمانيون حين دخول مصر.

- أبو العباس أحمد الملثم كفروه.

- أبو الفتح الواسطي كان مبتلى بالإنكار عليه، مات في الإسكندرية حوالي سنة (٥٨٠هـ).

- عبد الله بن محمد العرشي المرجاني، امتحن وأفتى العلماء بتكفيره، قتل في تونس سنة (٦٦٩هـ).

- محمد القونوي (صدر الدين) صاحب ابن عربي وابن زوجته كان مبتلى بالإنكار عليه مات في قونية سنة (٦٧٢هـ).

ومما أورده الشعراني أيضًا في اليواقيت والجواهر:

- وشهدوا على الشبلي بالكفر مراراً.

- وأنكروا على سيدي إبراهيم الجعبري، وسيدي حسين الجاكي.

ومما لم يذكره الشعراني وذكره أبو نصر الطوسي في كتابه اللمع (في ترجمته للمذكورين).

- أبو عبد الله الحسين بن مكي الصبيحي: كفره أبو عبد الله الزبيري وهيج عليه العامة.

- أبو العباس أحمد بن عطاء: رفع إلى السلطان ونسب إلى الكفر والزندقة، فقتل ضربـًا بخفه.

- أبو حمزة الصوفي: كفروه، ويقول ابن الجوزي في (تلبيسه): إنهم قتلوه ونادوا على فرسه: هذا فرس الزنديق.

- محمد بن موسى الفرغاني: لأهل التعنت فيه مقال.

- أبو الحسين النوري: شهدوا عليه بالكفر.

وأورد اليافعي في نشر المحاسن(١):

لما سعي بالصوفية إلى بعض الخلفاء، أمر بضرب رقابهم، فأما الجنيد فتستر بالفقه، وكان يفتي على مذهب أبي ثور، وهو إمام القوم وسيدهم...وأما أبو الحسين النوري فقبض عليه، وكان أحد أركان المذهب وسادات القوم ... وقبض معه أيضـًا على أبي حمزة البغدادي، وكان أحد علماء القوم وساداتهم

(١) نشر المحاسن الغالية، (ص:٤٢٢).

والمذكورين بالفتوة والتوكل... وقبض أيضـًا على أبي بكر الزقاق، وكان أيضـًا أحد سادات القوم والمتكلمين في المعاملات بأحسن الكلام... وقبض أيضـًا على الشحام والرقام، وبسط النطع لضرب رقابهم.

- وعدي بن مسافر، شيخ الطريقة العدوية التي هي الآن اليزيدية، نبش قبره وأحرق ما فيه مرتين، مرة سنة (٦٥٢هـ) على يد أمير الموصل، ومرة سنة (٨١٧هـ) على يد جماعات كبيرة من الأكراد.

- وأبو حيان التوحيدي، نفي لسوء عقيدته، وكان من شيراز وهو شيخ الصوفية.

- وشهاب الدين السهروردي المقتول (يحيى بن حبش) قتل في حلب على الزندقة سنة (٥٨٧هـ).

- وعبد القادر الجيلاني، يقول المؤرخون: إن الوزير عبيد الله بن يونس أخرب بيته وشتت أولاده، ويقال: إنه بعث في الليل من نبش عليه (في قبره)، ورمى بعظامه في اللجة.

- لسان الدين ابن الخطيب (وزير غرناطة) قتل على الزندقة بسبب كتابه في التصوف (روضة التعريف بالحب الشريف) سنة (٧٧٦هـ).

تنبيه: إن كهان التصوف الذين ذكروا في كتبهم حوادث التكفير والتقتيل والتشريد إنما ذكروها ليخدعوا بها القارئ الغافل، وليقولوا له: إن الأولياء مبتلون دائمًا بالأعداء. وهي خدعة فيها كثير من الذكاء والخبث؛ لأنهم بهذا الأسلوب يؤولون حقائق التاريخ التي لا يستطيعون طمسها تأويلاً يخدم أغراضهم ويخفي سوءاتهم ويكسبهم عطف الآخرين(١).

فإليك هذا البحث الذي احتوى على بيان أحوال بعض هؤلاء وكثير من زعماء التصوف، وكلام العلماء فيهم، اقرأه بتدبر، ولا تستمر على الباطل والدفاع عن المبطلين الذين أرادوا هدم الدين.

والله حافظ دينه ولو كره المشركون، والله المستعان.

كتبه
أبو عبد الله المصنعي
دار الحديث بمعبر
١٤٢٨هـ

---

(١) انظر كتاب (الكشف عن حقيقة الصوفيه ص ٣٩٨) ضمن رسالة (كتاب : فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما وردت في كتبه و رسائله و فتاواه) للدكتور أحمد بن عبدالكريم نجيب.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلام العلماء في الغزالي

محمد بن محمد بن محمد الطوسي

أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥)(١)

١- شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى(٢):

- قال شيخ الإسلام في كتاب "الإحياء" للغزالي:

«والإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة؛ فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوًّا للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين.

وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه، وقالوا: أمرضه كتاب "الشفاء"، يعني شفاء ابن سينا في الفلسفة.

وفيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة. وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم...».إلخ(٣)

---

(١) استفدت كثيرًا من رسالة الشيخ علي بن حسن رحمه الله تعالىٰ في هذا الصدد، ورمزت لتعليقه بـ (ع).

(٢) لم أكرر تراجم العلماء؛ فلتراجع في بحثنا السابق: "كلام العلماء في الصوفية".

(٣) الفتاوىٰ (١٠/ ٥٥) وانظر شرح الأصفانية (٥٧٩-٦٢٠).

- وقال في درء تعارض العقل والنقل[١]:

«ذكر أبو حامد في كتاب "الإحياء" كلامًا طويلًا في علم الظاهر والباطن، قال: وذهبت طائفة إلى التأويل فيما يتعلق بصفات الله تعالى، وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهره، ومنعوا التأويل وهم الأشعرية أي متأخروهم الموافقة لصاحب "الإرشاد" قال: وزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا كونه سميعًا بصيرًا، والرؤية والمعراج، وأنه لم يكن بالجسد، وأولوا عذاب القبر، والميزان، والصراط، وجملة من أحكام الآخرة، ولكن أقروا بحشر الأجساد وبالجنة، واشتمالها على المأكولات).

قلت[٢]: تأويل الميزان، والصراط وعذاب القبر، والسمع والبصر، إنما هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصرية.

قال أبو حامد: وبترقيهم إلى هذا الحد زاد الفلاسفة فأولوا كل ما ورد في الآخرة إلى أمور عقلية روحانية ولذات عقلية.

إلى أن قال: وهؤلاء هم المسرفون في التأويل، وحد الاقتصاد بين هذا وهذا دقيق غامض لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي، لا بالسماع، ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هم عليه، ونظروا إلى السمع والألفاظ الواردة فيه، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه، وما خالف أولوه، فأما من يأخذ هذه

(١) (٥/ ٣٤٧).

(٢) الكلام لابن تيمية.

الأمور كلها من السمع فلا يستقر له قدم.

- **قال ابن تيمية:** هذا الكلام مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول ﷺ شيء من الأمور العلمية، بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة.

وهذان أصلان للإلحاد، فإن كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة، وإلا دخل في الضلالات».

- **وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "درء التعارض" أيضًا[١] بعد أن نقل من الإحياء كلامًا طويلًا ونقضه ثم علق:**

«وأبو حامد ليس له من الخبرة بالآثار النبوية والسلفية ما لأهل المعرفة بذلك، الذين يميزون بين صحيحه وسقيمه، ولهذا يذكر في كتبه من الأحاديث والآثار الموضوعة والمكذوبة ما لو علم أنها موضوعة لم يذكرها».

- **وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "مجموع الفتاوى"[٢] في معرض كلامه في الصفات والأسماء ونقضه كلام الفلاسفة:**

«وأبو حامد في "الإحياء" ذكر قول هؤلاء المتأولين من الفلاسفة وقال: إنهم أسرفوا في التأويل، وأسرفت الحنابلة في الجمود، وذكر عن أحمد بن حنبل كلامًا لم يقله أحمد، فإنه لم يكن يعرف ما قاله أحمد، ولا ما قاله غيره من السلف في هذا

(١) (٧/ ١٤٩).

(٢) (١٧/ ٣٦٢).

الباب، ولا ما جاء به القرآن والحديث».

٢- الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٥٢٠هـ):

- قال الطرطوشي في معرض ما كتبه إلى عبد الله بن المظفر حول الغزالي:

«فلما عمل كتابه سماه: "إحياء علوم الدين" عمد يتكلم في علوم الأحوال ومراقي الصوفية، وكان غير دري بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه، فلا في علماء المسلمين قَرَّ، ولا في أحوال الزاهدين استقر».

«شحن كتابه بالكذب على رسول الله ﷺ، فلا أعلم كتابًا على بسيط الأرض في مبلغ علمي أكثر كذبًا على رسول الله ﷺ منه، سبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا(١)، وهم قوم يرون النبوءة اكتسابًا، وليس النبي في زعمهم أكثر من شخص فاضل تخلق بمحاسن الأخلاق وجانب سفسافها، وساس نفسه حتى ملك قيادها، فلا تغلبه شهواته، ولا يقهره سوء أخلاقه، ثم ساس الخلق بتلك الأخلاق».

(١) إخوان الصفاء فرقة ظهرت فى النصف الثانىٰ من القرن الرابع الهجرىٰ (العاشر الميلادىٰ ٣٧٣ هـ = ٩٨٣ م) وهي جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة، وربما كانت إسماعيلية علىٰ وجه أصح، وغاية مقاصدها كانت السعىٰ إلىٰ سعادة نفوسهم، ونزعتهم الفلسفية هىٰ نزعة قدماء مترجمىٰ الحكمة اليونانية والفارسية والهندية وجامعيها الذين يأخذون من كل مذهب بطرف. ويستشهدون فى هذه الرسائل بهرمس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون أكثرمن استشهادهم بأرسطو طاليس، وقد أولوا القرآن تأويلاً رمزيا لكىٰ يتمشىٰ مع هذا ولهم (٥١) رسالة في ذلك، وتتناول الرسائل الإحدىٰ عشرة الأخيرة التصوف والتنجيم والسحر. (انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٥٦٣).

- **إلى أن قال:** «ولقد شرف الله الإسلام وأوضح حجته، وأقام برهانه، وقطع عذر الخلائق بحججه الواضحة، وأدلته القاطعة الدامغة.

وما مثل ينصر دين الإسلام بمذاهب الفلاسفة وآراء المنطقية إلا كمن يغسل الماء بالبول!!.

ثم يسوق الكلام سوقا يُرعد فيه ويُبرق، ويمني ويشوِّق، حتى إذا تشوفت له النفوس، قال: هذا من علم المكاشفة، ولا يجوز تسطيره في الكتاب، أو يقول: وهذا من سر القدر الذي نهينا عن إفشائه، وهذا فعل الباطنية وأهل الدغل والدخل في دين الله يستغل الموجود، ويكلف النفوس بالمفقود، فهو تشويش لعقائد القلوب، وتوهين لما عليه كلمة الجماعة، فإن كان الرجل يعتقد ما سطره في كتابه لم يبعد تكفيره، وإن كان لا يعتقده فما أقرب تضليله.

وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب بالنار(١)، فإنه إن تُرك انتشر بين ظهور الخلق ومن لا معرفة له بسمومه القاتلة، وخِيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سُطر فيه مما هو ضلال، فيُحرق قياسًا على ما أحرقته الصحابة رضي الله عنهم من صحائف المصحف التي كان فيها اختلاف ألفاظ ونقص آي.

ألا ترى أنهم لو لم يحرقوا تلك الصحائف وانتشرت في الخلق لَحَفِظَ كل إنسان ما وقع منها إليه، وأوشك أن يختلفوا فيتقاتلوا ويتقاطعوا، وإني لعلى عزم أن أنفرد له فأستخرج جميع هفواته، وأوضح سقطاته، وأبينها حرفًا حرفًا.

---

(١) سبق في الكلام علىٰ الصوفية كلام "الآبار"، وسيأتي أيضًا في هذا الكتاب.

وفي دونه من الكتب غنية وكفاية لإخواننا المسلمين وطبقات الصالحين، ومعظم من وقع في عشق هذا الكتاب رجال صالحون لا معرفة لهم بما يلزم العقل وأصول الديانات، ولا يفهمون الإلهيات، ولا يعلمون حقائق الصحف ...» إلخ.

٣- المازري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (٥٣٦هـ):

- قال الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء"(١):

«وللإمام محمد بن علي المازري الصقلي كلام على "الإحياء" يدل على إمامته، يقول:

وقد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بـ "إحياء علوم الدين"، وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت، فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره، وطائفة حذرت منه ونفرت، وطائفة لكتبه أحرقت، وكاتبني أهل المشرق أيضا يسألوني، ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذ منه، فإن نفس الله في العمر، مددت فيه الأنفاس، وأزلت عن القلوب الالتباس: اعلموا أن هذا رأيت تلامذته، فكل منهم حكى لي نوعًا من حاله ما قام مقام العيان، فأنا أقتصر على ذكر حاله، وحال كتابه، وذكر جمل من مذاهب الموحدين والمتصوفة، وأصحاب الإشارات، والفلاسفة، فإن كتابه متردد بين هذه الطرائق!

إلى أن قال :

... وفي "الإحياء" من الواهيات كثير، وعادة المتورعين أن لا يقولوا: قال مالك،

(١) (١٩/ ٣٤٠).

وقال الشافعي، فيما لم يثبت عندهم!

ويستحسن أشياء مبناها على ما لا حقيقة له، كقص الأظفار أن يبدأ بالسبابة، لأن لها الفضل على باقي الأصابع؛ لأنها المسبحة، ثم قص ما يليها من الوسطى؛ لأنها ناحية اليمين، ويختم بإبهام اليمنى، وروى في ذلك أثرًا[(١)].

وقال أبو حامد: من مات بعد بلوغه ولم يعلم أن البارئ قديم، مات مسلمًا إجماعًا.

قال: فمن تساهل في حكاية الإجماع في مثل هذا الذي الأقرب أن يكون الإجماع في خلافه، فحقيق أن لا يوثق بما روى، ورأيت له في الجزء الأول يقول: إن في علومه ما لا يسوغ أن يودع في كتاب!!

فليت شعري أحق هو أو باطل؟! فإن كان باطلًا، فصدق، وإن كان حقًّا، - وهو مراده بلا شك - فلِمَ لا يودع في الكتب، ألغموضه ودقته؟! فإن كان هو فهمه، فما المانع أن يفهمه غيره؟!

- وقال الذهبي في "السير"[(٢)]:

«وقد رأيت كتاب: "الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء" للمازري، أوله:

الحمد لله الذي أنار الحق وأداله، وأبار الباطل وأزاله.

ثم أورد المازري أشياء مما نقده على أبي حامد، يقول:

---

(١) علق الذهبي على هذا بقوله: «هو أثر موضوع!». (ع)

(٢) (١٩/ ٣٣٠).

ولقد أعجب من قوم مالكية يرون مالكًا الإمام يهرب من التحديد، ويجانب أن يرسم رسمًا، وإن كان فيه أثر ما، أو قياس ما، تورعًا وتحفظًا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه، ثم يستحسنون من رجل فتاوى مبناها على ما لا حقيقة له، وفيه كثير من الآثار عن النبي ﷺ لفق فيه الثابت بغير الثابت، وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله، وأورد من نزغات الأولياء ونفثات الأصفياء ما يجل موقعه، لكن مزج فيه النافع بالضار، كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها...». إلخ

- وقال الذهبي في "السير"(١):

«ولصاحب الترجمة تأليف في الرد على "الإحياء"، وتبيين ما فيه من الواهي والتفلسف، أنصف فيه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى».

٤- أبوبكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (٥٤٣هـ):

- قال الذهبي في "السير"(٢):

«وفي التوكل من "الإحياء(٣)" ما نصه:

وكل ما قسم الله بين عباده من رزق وأجل، وإيمان وكفر، فكله عدل محض، ليس في الإمكان أصلًا أحسن ولا أتم منه، ولو كان وادخره تعالى مع القدرة ولم يفعله، لكان بخلًا وظلمًا.

---

(١) (٢٠/ ١٠٧).

(٢) (١٩/ ٣٣٧).

(٣) (٤/ ٢٥٨).

- قال أبو بكر بن العربي في "شرح الأسماء الحسنى": قال شيخنا أبو حامد قولًا عظيمًا انتقده عليه العلماء، فقال: وليس في قدرة الله أبدع من هذا العالم في الإتقان والحكمة، ولو كان في القدرة أبدع أو أحكم منه ولم يفعله، لكان ذلك منه قضاء للجود، وذلك محال.

ثم قال: والجواب أنه باعد في اعتقاد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير المقدورات المتعلقة بها، ولكن في تفاصيل هذا العالم المخلوق، لا في سواه، وهذا رأي فلسفي قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق، ونسبت الإتقان إلى الحياة مثلًا، والوجود إلى السمع والبصر، حتى لا يبقى في القلوب سبيل إلى الصواب، وأجمعت الأمة على خلاف هذا الاعتقاد، وقالت عن بكرة أبيها: إن المقدورات لا نهاية لها لكل مقدر الوجود، لا لكل حاصل الوجود، إذ القدرة صالحة.

ثم قال: وهذه وهلة لا لعًا لها(١)، ومزلة لا تماسك فيها...)(٢).

٥- القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٥٤٤هـ):

- **قال:** «والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف الفظيعة، غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليفه

(١) أي: لا أقامها الله تعالىٰ.

(٢) وعلق المقبلي في "الأبحاث المسددة" (٥٤٢) علىٰ مقولة الغزالي هذه بقوله: «فإن في ذلك حصرًا لقدرته تعالىٰ في الواقع، ويحكم العقل بعدم تناهي قدرته تعالىٰ وعلمه». (ع)

المشهورة[١]، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها، فامتثل ذلك[٢]...».

٦- ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (٥٩٧هـ):

- قال في "المنتظم"[٣]:

«وأخذ في تصنيف كتاب "الإحياء" في القدس، ثم أتمه بدمشق إلا أنه وضعه على مذهب الصوفية، وترك فيه قانون الفقه.

مثل : إنه ذكر في محو الجاه ومجاهدة النفس: أن رجلًا أراد محو جاهه، فدخل الحمام، فلبس ثياب غيره، ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه وسمي سارق الحمام!

وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح؛ لأن الفقه يحكم بقبح هذا، فإنه متى كان للحمام حافظ، وسرق سارق قطع، ثم لا يحل لمسلم أن يتعرض بأمر يأثم الناس به في حقه.

وذكر أن رجلًا اشترى لحمًا فرأى نفسه تستحي من حمله إلى بيته، فعلقه في عنقه ومشى.

---

(١) يريد "الإحياء" بدلالة ما يأتي.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٧).

(٣) (٩/ ١٦٩).

وهذا في غاية القبح، ومثله كثير ليس هذا موضعه.

وقد جمعتُ أغلاط الكتاب وسميته "إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء"، وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى بـ"تلبيس إبليس"(١)!.

وأيضًا مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة قالت للنبي ﷺ: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟!

وهذا محال! وإنما كان سبب إعراضه فيما وضعه على مقتضى الفقه أنه صحب الصوفية، فرأى حالتهم الغاية، وقال: إني أخذت الطريقة من أبي علي الفارمذي(٢)، وامتثلت ما كان يشير به من وظائف العبادات واستدامة الذكر إلى أن جزت تلك العقبات وتكلفت المشاق وما حصلت ما كنت أطلبه.

ثم إنه نظر في كتاب أبي طالب المكي(٣)، وكلام المتصوفة القدماء، فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه.

وذكر في كتاب "الإحياء" من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك: قلة معرفته بالنقل؛ فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل نقل حاطب ليل.

وكان بعض الناس شغفًا بكتاب "الإحياء" فأعلمته بعيوبه ثم كتبته له، فأسقطت ما

---

(١) وسيأتي النقل عنه.

(٢) نسبة إلىٰ قرية من قرىٰ طوس ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ رقم٢٩٤). (ع)

(٣) واسمه "قوت القلوب"، وهو من كتب الضلال والزندقة.

يصلح إسقاطه، وزدت ما يصلح أن يزاد.

- وقال في "صيد الخاطر"(١) عند كلامه على الأغلاط في التاريخ:

«ورأيت في كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي من هذا ما يدهش من التخليط في الأحاديث والتواريخ، فجمعت من أغاليطه كتاب(٢).

- وقال في "تلبيس إبليس"(٣):

«وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب "الإحياء" على طريقة القوم، وملأه بالأحاديث الباطلة، وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم في علم المكاشفة، وخرج عن قانون الفقه وقال(٤): إن المراد بالكوكب والشمس والقمر اللواتي رآهن إبراهيم صلوات الله عليه أنوار هي حجب الله ﷻ ولم يرد هذه المعروفات! وهذا من جنس كلام الباطنية!».

- وقال "في منهاج القاصدين"(٥):

«فاعلم أن في كتاب "الإحياء" آفات لا يعلمها إلا العلماء، وأقلها الأحاديث الباطلة الموضوعة والموقوفة، وقد جعلها مرفوعة، وإنما نقلها كما اقتراها لا أنه

---

(١) (ص ٣٧٤).

(٢) وقد ذكر (ص٣٩٩) كتاب الإحياء ضمن الكتب التي فيها دفائن قبيحة، وأحاديث غير صحيحة، وأشياء تخالف الشريعة. (ع)

(٣) (ص ١٨٦).

(٤) يعني: أبا حامد.

(٥) (ص ٣) "مختصره". (ع)

افتراها، ولا ينبغي التعبد بحديث موضوع، والاغترار بلفظ مصنوع.

وكيف أرتضي لك أن تصلي صلوات الأيام ولياليها، وليس فيها كلمة قالها رسول الله ﷺ؟!

وكيف أوثر أن يطرق سمعك من كلام المتصوفة الذي جمعه وندب إلى العمل به ما لا حاصل له من الكلام في الفناء، والبقاء، والأمر بشدة الجوع، والخروج إلى السياحة في غير حاجة، والدخول في الفلاة بغير زاد؟

إلى غير ذلك مما قد كشفت عن عواره[١] في كتابي المسمى "تلبيس إبليس" وسأكتب لك كتابًا يخلو عن مفاسده، ولا يخل بفوائده».

٧- النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٦٧٦هـ):

وسئل النووي عن صلاة الرغائب المعروفة في أول ليلة جمعة من رجب: هل هي سنة أو فضيلة أو بدعة؟

- **فأجاب**: «هي بدعة قبيحة منكرة أشد الإنكار». - **ثم قال**: «ولايغتر بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان، ولا بكونها مذكورة في "قوت القلوب"، أو "إحياء علوم الدين" ونحوهما، فإنها بدعة باطلة[٢]».

---

(١) عيبه.

(٢) المعيار المغرب (١/ ٣٠٠) للونشريسي. (ع)

٨-الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٤٨هـ):

- قال في "سير أعلام النبلاء"[١]:

«أما "الإحياء" ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل الله علمًا نافعًا، تدري ما العلم النافع؟ هو: ما نزل به القرآن، وفسره الرسول ﷺ قولًا وفعلًا...».

- إلى أن قال: «وإياك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضات، وجوع الرهبان، وخطاب طيش أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فوا غوثاه بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم».

- وقال في "ميزان الاعتدال"[٢] في ترجمة الحارث المحاسبي، بعد أن نقل عن أبي زرعة نهيه عن قراءة كتب الحارث، قال:

«كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الغزالي الطوسي في ذلك على كثرة ما في "الإحياء" من الموضوعات»!.

٩- تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى[٣]:

---

(١) (١٩/ ٣٣٩) ط. الرسالة.

(٢) (١/ ٤٣١).

(٣) علي بن عبد الكافي السبكي صوفي أشعري والد تاج الدين الآتي : وتميز ببغضه لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم.فكتب في الرد علىٰ شيخ الإسلام كتاب "شفاء السقام في زيارة خير الأنام"، والذي سماه في أول الأمر "شن الغارة علىٰ من أنكر الزيارة"، وقرر فيه مسائل تخدش في التوحيد وكذا رد علىٰ نونية ابن القيم بكتاب

قال: "... ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين، كابن العربي وأتباعه، فهم ضلال جهال، خارجون عن طريقة الإسلام، فضلًا عن العلماء"(١)

١٠- تاج الدين السبكي(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٧٧١هـ):

- قال في "طبقات الشافعية"(٣) في ترجمة الغزالي:

«وهذا فصل جمعت فيه جميع ما وقع في كتاب "الإحياء" من الأحاديث التي لم أجد لها إسنادًا.

قال الحلبي: ... ثم أوردها، وعدتها تقريبا (٩٤٣)حديثًا، أما ما كان له إسناد لكنه

سماه "السيف الصقيل". ولد سنة (٦٨٣) في "سُبك" من أعمال المنوفية في مصر، وتفصيل حياته ذكرها ابنه صاحب الطبقات. توفي سنة (٧٥٦).

ورد عليه ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي في الرد علىٰ السبكي"، ومما قاله: ثم أنه عقد بابًا للكلام في التوسل والاستغاثة وزعم أن الشيخ قال في ذلك قولاً لم يقله عالم قبله ، وصار به بين أهل الإسلام مثله ، ثم أخذ يخبر عنه بما لا استحسن ذكره في هذا الموضع .

والحاصل : أنه وقع في كلامه من التناقض وسوء الأدب والاحتجاج بما لا يصلح أن يكون حجة ما سننبه علىٰ بعضه إن شاء الله تعالىٰ.

(١) جزء في عقيدة ابن عربي وحياته: ٥٥.

(٢) وهو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي أبو نصر صوفي أشعري،: قاضي القضاة، المؤرخ وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام إلىٰ مصر. ثم أفرج عنه، وعاد إلىٰ دمشق، فتوفي بالطاعون. (ت ٧٧١)

= وأخوه : أحمد بن علي بن الكافي السبكي، أبو حامد الملقب ببهاء الدين. ولد سنة (٧١٩)، وولىٰ قضاء الشام سنة (٧٦٢)، ثم قضاء العسكر في الشام، مات مجاورًا لمكة سنة (٧٦٣). من مؤلفاته المطبوعة "يعروس الأفراح" .

(٣) (٤/ ١٤٥).

ضعيف أو موضوع، فلعله أضعاف هذا العدد أيضًا!».

١١- ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٧٧٤هـ):

- قال في "البداية والنهاية"(١) عن الغزالي:

«وصنف في هذه المدة كتابه "إحياء علوم الدين"، وهو كتاب عجيب، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب، ومنكرات، وموضوعات، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام، فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمرًا من غيره.

وقد شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزي ثم ابن الصلاح في ذلك تشنيعًا كثيرًا، وأراد المازري أن يحرق كتابه "إحياء علوم الدين" وكذلك غيره من المغاربة، وقالوا: هذا كتاب إحياء علوم دينه، وأما ديننا فإحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله، كما قد حكيت ذلك في ترجمته في "الطبقات"(٢).

وقد زيف ابن شكر مواضع "إحياء علوم الدين"، وبين زيفها في مصنف مقيد، وقد كان الغزالي يقول: أنا مزجي(٣) البضاعة في الحديث...».

(١) (١٢/ ١٧٤).

(٢) منه نسخة مخطوطة كتبت في حياة المصنف في خزانة شتر بيتي (رقم٣٣٩٠). (ع)

(٣) قليل.

١٢- أبو العباس القباب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٧٧٩هـ):

- قال ضمن إجابته عن سؤال وجه إليه عن التصوف وطرقه:

«ومازالت أتمنى أن لو قيض الله تعالى رجالاً لهم حظ من العلوم وعناية بهذه الطريقة إلى تخليص كتاب "الإحياء"، فإنه كتاب جمع من العلوم المحتاج إليها ما لا يوجد في غيره، لاسيما الدواخل و الشواغل المفسدة للمعاملات، ومعرفة عيوب النفس، وكيفية مداواتها.

لكن يشوبه من الاستشهاد بالأحاديث الواهية الإسناد ما يضر بالجاهل إذا لقي الله، فإنه يعتقد جميع ما فيه صحيحًا لا مطعن فيه.

وأشدها عليَّ أيضًا من هذا ما شحنه به من العلم الذي يسميه علم المكاشفة، وهو الذي عبر عنه الشيخ أبو محمد الفشتالي بـ (العلم الغائب)، فإن فيه أمورًا يخفى غورها على كثير، ولخفاء أكثرها لا يضر العامة سماعها، لأنهم عن فهمها بمعزل»(١).

١٣- ابن حمدين رحمه الله تعالى:

- قال: «إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه، ثم تبرأ منه شغفا بالشرعة الغزالية، والنحلة الصوفية، أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب

(١) المعيار المغرب (١١/ ١٢٢) للونشريسي. (ع)

لكتاب أبي حامد إمام بدعتهم، فأين هو من شنع مناكيره، ومضاليل أساطيره المباينة للدين؟

وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي إلى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية الذي لا يسفر عن قناعه، ولا يفوز باطلاعه إلا من تمطى إليه ثبج ضلالته التي رفع لهم أعلامها، وشرع أحكامها...»إلخ(١).

١٤- ابن القطان رحمه الله تعالى:

– قال في كتابه: "نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان":

«... لما وصل "إحياء علوم الدين" إلى قرطبة تكلموا فيه بالسوء، وأنكروا عليه أشياء، لا سيما قاضيهم ابن حمدين(٢)، فإنه أبلغ في ذلك، حتى كفر مؤلفه، وأغرى السلطان به، واستشهد بفقهائه، فأجمع هو وهم على حرقه، فأمر علي بن يوسف بذلك بفتياهم، فأحرق بقرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه زيتًا، بمحضر من جماعة من أعيان الناس، ووجه إلى جميع بلاده يأمر بإحراقه.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٢).

(٢) وقد تقدم كلامه.

وتوالى الإحراق على ما اشتهر عنه ببلاد المغرب في ذلك الوقت»(١).

١٥- صالح مهدي المقبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١١٠٨هـ):

- قال في "الأبحاث المسددة في فنون متعددة"(٢):

«وقال ابن عباس في الحديث الطويل في البخاري ومسلم في ذكر الخلافة: وقد وعد عمر أن يتكلم أول مقام يقومه بالمدينة، قال: فلما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حين زاغت الشمس.

فرأى ابن عباس أن هذا غاية التعجيل، ولم يؤثر عن السلف بوجه صحيح خلاف هذا، فلا تغتر بما يهذي به الغزالي وأضرابه من التعجيل من الليل أو من يوم الخميس»(٣).

١٦- عبد اللطيف آل الشيخ الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (١٢٩٢هـ)(٤):

- قال في رسالة أرسلها لبعض إخوانه ممن يقرؤون "الإحياء" ويقرئونه لبعض الناس العامة وغيرهم:

(١) المعيار المعرب (١٢/ ١٨٥).

(٢) (ص٤١٢).

(٣) ونذكر للاستئناس ما قال المقبلي أيضًا في "العلم الشامخ" (ص٤٠) من أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال: «وأنه ينهاني مغضبًا عن اشتغالي بكتاب الغزالي في "الإحياء"، ويقول: ألم أخبركم بكلام الهدىٰ». (ع)

(٤) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي (١٢٢٥-١٢٩٣هـ)، وكان من العلماء الناصحين والذابين عن الدين الصادين لأهل البدع والمنحرفين .

«وأسمعتهم ما في "الإحياء" من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقائق التي اشتملت على الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين، وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا رسله، وأن يلتزموا سبيل المؤمنين، وهذا الأصل المحكم لا قوام للإسلام إلا به.

وقد سلك في "الإحياء" طريق الفلاسفة والمتكلمين في كثير من مباحث الإلهيات وأصول الدين، وكسا الفلسفة لحاء الشريعة، حتى ظنها الأغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، ودخل به الناس في الإسلام، وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة، يعرفها أولو الأبصار، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة، في القرى والأمصار.

وقد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها، ومطالعة خافيها وباديها، بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة، وسماها كثير منهم (إماتة علوم الدين) (١).

وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع، وزيف ما فيه من التمويه والترقيع، وجزم بأن كثيرًا من مباحثه زندقة خالصة، لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل(٢)».

- وقال:

«وصنف أبو حامد الغزالي كتابه المعروف بـ: "إحياء علوم الدين" وقد أمات به

(١) ويسميه بعضهم اليوم: (إعياء علوم الدين). (ع)

(٢) نقله الألوسي في غاية الأماني (٢/ ٣٦٩-٣٧٠).

من أصول الدين ودعائمه ما يعرفه من عرفه»(١).

- وقال أيضًا:

«قوله (حجة الإسلام) يصف الغزالي إن كان هذا القائل يعتقد هذا، وأنه حجة للإسلام وقوله يرجع إليه بين الأنام، فقد رد هذا القائل على جمهور الأمة و لا سيما الحنابلة، وقد شنعوا عليه في كتابه "الإحياء"، وأمثاله من تأليفه وجزموا بأنه مخالف لأهل السنة والجماعة في كثير من السمعيات والعقليات، وقوله لا يحتج به عند أهل مذهبه في المسائل الفرعيات، فكيف بأصول الإسلام»(٢).

١٧- محمود بن شكري الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (١٣٤٢هـ):

- نقل في غاية الأماني (٢/ ٣٧٠-٣٧١) كلامًا طويلًا عن بعض العلماء حول الغزالي في "إحيائه"، ثم قال معقبًا:

«والكلام على أبي حامد وبيان ما اعترض به عليه لا يسع المقام تفصيله، وما ذكرناه كاف في المقصود.

ومن العجب أن بعض الجهلة(٣) ممن يدعي العلم والصلاح وهو عار عنهما، وقد تزيا بزي أهلهما، وقد كور عمامته وسرح لحيته:

يحسبه الجاهل ما لم يعلما ... شيخًا على كرسيه معممًا

(١) مصباح الظلام (ص٣١).

(٢) مصباح الظلام - بواسطة القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين - (ص٢٥).

(٣) أظنه يريد النبهاني وسيأتي الكلام عليه.

وقد راج سوقه على العوام، بما يقصه عليهم في الوعظ من الأكاذيب والأوهام، ورأى أنه لا معارض له من أولئك الأنعام، كما يتكلم المتكلم بين المقابر بما شاء من الكلام، حتى تخيل لذلك أنه من العلماء الأعلام، وما درى أنه أجهل من ابن ثلاثة أيام، قد ذكر "إحياء العلوم" وشرع يمدحه بأعظم المدائح ويقرظه بكل ما خطر له من الثناء، فقلت له: إنه اشتمل على أحاديث موضوعة ومسائل فلسفية خارجة عن الشريعة، وآراء محضة مخالفة للسنة النبوية، وبناء على ذلك فإن أهل العلم الموثوق بعلمهم لا يقيمون لهذا الكتاب وزنًا، حتى أن بعضهم ألف كتابًا في بيان حال ما فيه من الأحاديث.

فنظر إليَّ شزراً، وكادت تزهق روحه الخبيثة، فقال: كيف تقول هذا الكلام وقد شرحه العلامة الزبيدي، وخرّج أحاديثه، وبيّن أسراره؟

فقلت له: إن الزبيدي ليس من أهل هذا الفن، ولا هو من رجال هذا الميدان، إنما هو رجل له بعض الاطلاع على اللغة وبعض العلوم العربية، وكلام مثله في باب الجرح والتعديل غير ملتفت إليه، وكان من غلاة القبوريين والدعاة لمبتدعاتهم(١)،

---

(١) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي ولد بالهند سنة ١١٤٥ هـ ، ومنشأه في زبيد باليمن (توفي بمصر: ١٢٠٥هـ) وهو صاحب تاج العروس وهو صوفي قبوري أشعري. قال: (إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية) ((إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين)) وهو عشر مجلدات، (٢/ ٦). وقد شحن هذا الكتاب بما يوافق اتجاه القبورية.

= وأما مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفىٰ سنة ٨١٧ هـ فهو أيضًا صوفي خرافي وكان قد نقل عن ابن عربي كثيرًا في شرحه للبخاري لكن أكلته الأرَضة وأراح الله تعالىٰ الأمة منه.

فلما سمع ما سمع أعرض ونأى بجانبه، ولم يلتفت إلى ما قلته ولا أصغى إلى ما ذكرته، فقلت:

علـيَّ نحـت القـوافي مـن معادنهـا ... ومـا علـي إذا لـم تفهـم البقـر

والكلام الحق اليوم ثقيل على الأسماع، لاسيما على أهل الزيغ والابتداع، وعلى المنصف موافقة الحق والاتباع».

١٨- محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ تعالى (١٤٢١هـ):

- قال رَحِمَهُ اللهُ في معرض كلامه عن نسخة كتاب: "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في (الإحياء) من أخبار"(١)، في بداية حياته العلمية وتعليقاته عليه:

«وقد تأثرت بإحياء علوم الغزالي كثيرًا فيما يتعلق بالأخلاق والإخلاص والبعد عن العجب والغرور بسبب الأبواب والفصول التي وجهت إلى قراءتها بقضاء الله وقدره، حينما كنت أنسخ منه الأحاديث التي خرجها الحافظ العراقي، فكان ذلك يحملني في كثير من الأحيان أن أقرأ الفصل الذي ساق فيه الغزالي تلك الأحاديث،

وأما أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي الزَّبيدي صاحب التجريد الصريح " فإن له كتاب " طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص " ملأه بالخرافات، ونقل فيه من الطامات ما يلحقه بركب الشعراني المشهور بنقل الطامات والهلوسة الصوفية، والشلي الحضرمي صاحب (المشرع الروي) الذي ملأه بالخرافات والدجل، بحيث يعجب القارئ كيف بلغت الجرأة به إلىٰ هذا الحد، والاستخفاف بعقل القاريء إلىٰ هذه الدرجة، فالشرجي لا يكاد يقل عنهما في كتابه "طبقات الخواص". ا.هـ من كتاب القبورية في اليمن ص ٣٦٤.

(١) سيأتي الكلام عليه.

فانتفعت به انتفاعًا كثيرًا، ولكني والحمد لله لم أتأثر بصوفياته وملهماته، وتأويلاته التي أبعدت به عن مذهب السلف في كثير من الأفكار والعقائد، كإنكاره الاستواء، وقوله بأن الله يكلف عباده ما لا يطيقون، ونحو ذلك مما انجرف إليه بانغماسه في علم الكلام وشطحات الصوفية»[١].

- وقال في "سلسلة الأحاديث الضعيفة"[٢]:

«وكم في كتاب "الإحياء" من أحاديث جزم بنسبتها إلى النبي ﷺ وهي مما يقول الحافظ العراقي وغيره فيها: لا أصل له».

١٩- الوكيل رحمه الله:

- قال الشيخ عبدالرحمن الوكيل رحمه الله تعالى:

«إنه الغزالي: هذا الذي افترى له الصوفية أضخم لقب في التاريخ وهو: (حجة الإسلام)؛ ليفتكوا بهذا اللقب الخادع على ما بقي من ومضات النور الشاحبة في قلوب المسلمين، فاسمع إلى كاهن الصوفية لا حجة الإسلام يتحدث عن التوحيد: (والرابعة: ألا يرى في الوجود إلا واحدًا[٣]، وهي مشاهدة الصديقين وتسمية الصوفية الغناء في التوحيد، لأنه من حيث لا يرى إلا واحدًا، فلا يرى نفسه أيضًا، وإذا

---

(١) ضمن مقال نشر في مجلة "الدعوة" السعودية عدد رقم (٣٦٧)، بتاريخ (٢٦/ ٧/ ١٣٩٢هـ) أجراه معه عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل.

(٢) (١/ ١٨).

(٣) في هذه يقرر وحدة الموجود، أي: وحدة الوجود.

لم ير نفسه لكونه مستغرقًا في التوحيد كان فانيًا عن نفسه في توحيده...

إلى أن قال: فكل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة، فهو باعتبار من الاعتبارات واحد.

وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج...اهـ

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل: أرأيت الغزالي يدين بوحدة الوجود؟»[١].

٢١- الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- قال الشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]:

«كتاب أبي حامد الغزالي المسمى بـ"إحياء علوم الدين" لما يحتوي عليه من أمورٍ باطلة، بينها أهل العلم وحذروا منها أشد التحذير..»[٣].

٢٢- العباد حفظه الله تعالى:

- قال الشيخ عبد المحسن العباد[٤] حفظه الله تعالى:

«وأما الغزالي فهو في الاعتقاد على طريقة المتكلمين ولكن نقل بعض العلماء ما يدل على رجوعه.

قال بن أبي العز شارح الطحاوية (٢٤٣- ٢٤٤) - وهو في معرض ذكره جماعة

---

(١) هذه هي الصوفية (٤٧-٥٠).

(٢) الشيخ إسماعيل الأنصاري من العلماء الكبار في عصرنا.

(٣) (مقدمة الكتاب - القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين).

(٤) عبد المحسن بن حمد العباد البدر، من علماء المدينة النبوية، ومحدث كبير، وعالم بالفقه وغيره.

من المتكلمين حصلت لهم الحيرة - قال: وكذلك الغزالي رَحِمَهُ اللهُ انتهى آخر أمره إلى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم أعرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث رسول الله ﷺ، فمات والبخاري على صدره»[١].

٤٣ – دمشقية :

قال الشيخ عبدالرحمن دمشقية غفر الله تعالى له:

«الغزالي محطة الفكر الصوفي قد أرسى قواعد التصوف في كتبه لا سيما كتابه "إحياء علوم الدين".

وبعد إعراضه عن هذا الكلام وذمه إياه سلك مسلك الباطنية وأخذ بعلومهم ثم رجع عن ذلك»[٢].

- وقال[٣]:

«قال الغزالي في مرتبة الصديقين: قوم رأوا الله سبحانه وحده، ثم رأوا الأشياء به؛ فلم يروا في الدارين غيره، ولا اطلعوا في الوجود على سواه»[٤].

ونكتفي بما ذكرنا والله الموفق

(١) الرد على الرفاعي والبوطي (ص ٩٩).

(٢) المقدمة لكتابه: أبو حامد الغزالي عقيدته وتصوفه.

(٣) (ص٤٨).

(٤) وهذا هو مذهب وحدة الوجود الكفري.

أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي[١]

(٣٢٥- ٤١٢)

وهو مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بن مُحَمَّدِ بن مُوْسَى الصُّوْفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ.
وَصَنَّفَ فِي عُلُوْمِ الصوفية سبع مائَة جُزء،
قَالَ الخَطِيْبُ :قَالَ لِي مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ القَطَّان النَّيْسَابُوْرِيُّ كَانَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ غَيْرَ ثِقَةٍ، وَكَانَ يَضَعُ لِلْصُوْفِيَّة الأَحَادِيْثَ.
قال الذهبي: فَفِي تَصَانِيْفِهِ أَحاديثٌ وَحكَايَاتٌ مَوْضُوعَة، وَفِي (حَقَائِقِ تَفْسِيْره) أَشْيَاءُ لاَ تسوغُ أَصْلاً، عَدَّهَا بَعْضُ الأَئِمَّة مِنْ زَنْدَقَةِ البَاطِنِيَّة، وَعَدَّهَا بَعْضُهُم عِرْفَانـاً وَحَقِيْقَةً، نَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلاَلِ وَمِنَ الكَلاَمِ بهوَى، فَإِنَّ الخَيْرَ كُلَّ الخَيْرِ فِي مُتَابَعَةِ السُّنَّة وَالتَّمَسُّكِ بِهَدْي الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ رَضِي الله عَنْهُم.
-وقال: قُلْتُ: كَذَا تُكُلِّمَ فِي السُّلَمِيّ مِنْ أَجل تَأَلِيفه كِتَاب (حَقَائِق التَّفْسِيْر) ، فَيَاليتَه لَمْ يُؤلفه، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الإِشَارَات الحَلاَّجِيَّة، وَالشَّطَحَات البِسْطَامِيَّة، وَتَصَوُّف الاَتحَادِيَّة، فَواحُزْنَاهُ عَلَى غُرْبَة الإِسْلاَم وَالسُّنَّة، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ

(١) ترجمه في السير ((ج ١٧ رقم/ ١٥٢)).

هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْمـًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ}

[الأَنعَام: ١٣٥] . ا.هـ تحت (٢١٧) (ج ١٣)

قَالَ الخَطِيْبُ (٢ / ٢٤٨، ٢٤٩) :وَأَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ القُشَيْرِيُّ قَالَ: جَرَى ذِكْرُ السُّلَمِيّ، وَأَنَّهُ يقومُ فِي السَّمَاعِ مُوَافقةً للفُقَرَاء(١)، فَقَالَ أَبُو علِي الدَّقَّاق: مثلُه فِي حَالِهِ لَعَلَّ السُّكُونَ أَوْلَى بِهِ، امضِ إِلَيْهِ، فَسَتَجِدُهُ قَاعِداً فِي بَيْتِ كُتُبِهِ، عَلَى وَجه الكُتُبِ مُجلَّدَةٌ مربعَة فِيْهَا أَشعَارُ الحَلاَّج، فَهَاتِهَا، وَلاَ تَقُلْ لَهُ شَيْئـًا.

قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَإِذَا هُوَ فِي بَيْتِ كُتُبه، وَالمُجلَّدَةُ بحيثُ ذكر، فَلَمَّا قَعَدْتُ، أَخَذَ فِي الحَدِيْثِ، وَقَالَ: كَانَ بَعْضُ النَّاسِ يُنْكِرُ عَلَى عَالِمٍ حَرَكتَهُ فِي السَّمَاع، فرُئي ذَلِكَ الإِنسَانُ يَوْمـًا خَاليـًا فِي بَيْتٍ وَهُوَ يَدُورُ كَالمُتَواجد، فسُئِلَ عَنْ حَاله، فقَالَ: كَانَتْ مَسأَلَةٌ مشكلَة عليّ، تبيَّن لِي معنَاهَا، فَلَمْ أَتمَالك مِنَ السُّرُور، حَتَّى قُمْتُ أَدورُ فَقُلْ لَهُ: مِثْلَ هَذَا يَكُون حَالهم.

قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُمَا، تَحيَّرتُ كَيْفَ أَفْعَلُ بَيْنَهُمَا. فَقُلْتُ: لاَ وَجهَ إِلاَّ الصِّدْقُ.

فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا عَلِيّ وَصَفَ هَذِهِ المُجَلَّدَةَ، وَقَالَ: احْمِلْهَا إِليَّ مِنْ غَيرِ أَنْ تُعْلِمَ الشَّيْخَ، وَأَنَا أَخَافُكَ، وَلَيْس يُمْكِنُنِي مُخَالَفَتُهُ، فَأَيش تَأْمُرُ؟

فَأَخْرَجَ أَجْزَاء مِنْ كَلاَمِ الحُسَيْن الحَلاَّج، وَفِيْهَا تَصْنِيْفٌ لَهُ سَمَّاهُ (الصّيهور فِي نقضِ الدُّهور) وَقَالَ: احْملْ هَذِهِ إِلَيْهِ.

---

(١) يعني الصوفية.

وَ (حَقَائِقُه) قرمطَة، وَمَا أَظنّه يَتَعَمَّدَ الكَذِّب، بَلَى يَرْوِي عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الرَّازِيِّ الصُّوْفِيِّ أَباطيلَ وَعَنْ غَيْره. ا.هـ

-قَالَ الإِمَامُ تَقِيُّ الدِّيْن ابْنُ الصَّلاَح فِي (فتَاويه) :وَجدتُ عَنِ الإِمَامِ أَبِي الحَسَنِ الوَاحِدِيّ المُفَسِّر(1) - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّهُ قَالَ: صَنَّفَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ (حَقَائِق التَّفْسِيْر) ، فَإِنْ كَانَ اعتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ تَفْسِيْرٌ فَقَدْ كَفَرَ. ا.هـ

-وقال ابن ناصر الدّين : حدّث عنه أبو القاسم القشيري، والبيهقي، وغيرهما، وهو حافظ زهاد لكن ليس بعمدة، وله في حقائق التفسير تحريف كثير. انتهى(٢)

-وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين سماها حقائق التفسير قال في فاتحة الكتاب عنهم أنهم قالوا إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا فإن تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعد (!!)

قال المصنف رحمه الله: وهذا قبيح لأنه لا يختلف المفسرون أن الفاتحة ليست من أول ما نزل، وقال في قول الإنسان (آمين) أي قاصدون نحوك.

(ولله المكر جميعًا) ، قال الحسين: لا مكر أبين فيه من مكر الحق بعباده حيث أوفاهم أن لهم سبيلاً إليه بحال، أو للحدث اقتران مع القدم.

---

(١) المحدث المفسر المشهور. ترجمته في السير (١٨/ ١٦٠)

(٢) من شذرات الذهب (٥/ ٦٧).

قال المصنف رحمه الله: ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض لأنه يشير إلى أنه كالهزء واللعب. ولكن الحسين هذا هو الحلاج وهذا يليق بذاك. ا.هـ[(١)]

-وكتابه (حقائق التفسير) أوله: الحمد لله خص أهل الحقائق بخواص أسراره...

وآخره: وأعوذ بك منك، حتى نسلم فيه من الشرك والحجاب، والغفلة، وإلا فالمرء هالك، من حيث يرجو النجاة.

(١) من كتاب فضائح الصوفية لليوسف.

كلام العلماء في الحَلاج
(ت ٣٠٩)

١ – قال بن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى[١] في ترجمة الحلَّاج:

«هو أبو الحسين بن منصور الحلاج، كان جده مجوسيًا من أهل فارس، نشأ – أي: الحلاج – بواسط، ودخل بغداد، و تردد إلى مكة، و قد صحب سادات الصوفية كالجنيد وعمرو المكي.

وحكي عن غير واحد من العلماء إجماعهم على قتله، وأنه قتل كافرًا، وكان مشعوذًا متلونًا، فهو مع كل قوم على مذهبهم إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساقًا وغيرهم[٢]، وما زال يضل الناس و يموه عليهم حتى ادعى الربوبية، فسجن في بغداد، وأجمع الفقهاء على كفره وزندقته، وأنه ساحر ممخرق قتل ببغداد بعد فتوى الفقهاء»[٣].

---

(١) محمد بن إسماعيل بن عمر أبو الفداء ابن كثير، صاحب التفسير، العالم المحدث المفسر، وهو إمام مشهور جليل القدر (٧٠٠-٧٧٤هـ).

(٢) وهذا حال أرباب التحزب اليوم.

(٣) البداية والنهاية (١١/ ١٣٨).

٢- وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الميزان":

«الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة ما روى ولله الحمد شيئا من العلم، وكانت له بداية جيدة وتأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق وأباح العلماء دمه». اهـ

وقال في السير[١]:

«**الحلاج**: هو الحسين بن منصور بن محمي أبو مغيث الفارسي البيضاوي الصوفي.

والبيضاء: مدينة ببلاد فارس.

وكان جده محمي مجوسيًا.

نشأ الحسين بتستر، فصحب سهل بن عبد الله التستري، و صحب ببغداد الجنيد، وأبا الحسين النوري، و صحب عمرو بن عثمان المكي، وأكثر الترحال والأسفار والمجاهدة.

وكان يصحح حاله أبو العباس بن عطاء[٢]، ومحمد بن خفيف، وإبراهيم أبو القاسم النصر آباذي.

وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء لما سترى من سوء سيرته ومروقه،

---

(١) السير (١٣/ ٣١٣-٣٥٣).

(٢) وهو صوفي حلولي قتل علىٰ الزندقة.

ومنهم من نسبه إلى الحلول، ومنهم من نسبه إلى الزندقة، وإلى الشعبذة والزوكرة، وقد تستر به طائفة من ذوي الضلال والانحلال، وانتحلوه وروجوا به على الجهال، نسأل الله العصمة في الدين.

-عن حمد بن الحلاج قال: مولد أبي بطور البيضاء، ومنشؤه تستر، وتلمذ لسهل سنتين، ثم صعد إلى بغداد.

كان يلبس المسوح، ووقتا يلبس الدراعة والعمامة والقباء، ووقتا يمشي بخرقتين، فأول ما سافر من تستر إلى البصرة كان له ثمان عشرة سنة، ثم خرج إلى عمرو المكي، فأقام معه ثمانية عشر شهرًا، ثم إلى الجنيد، ثم وقع بينه وبين الجنيد لأجل مسألة، ونسبه الجنيد إلى أنه مدع، فاستوحش وأخذ والدتي، ورجع إلى تستر، فأقام سنة، ووقع له القبول التام، ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب فيه بالعظائم حتى حرد أبي ورمى بثياب الصوفية، ولبس قباء، وأخذ في صحبة أبناء الدنيا.

ثم إنه خرج وغاب عنا خمس سنين، بلغ إلى ما وراء النهر، ثم رجع إلى فارس، وأخذ يتكلم على الناس، ويعمل المجلس ويدعو إلى الله تعالى، وصنف لهم تصانيف، وكان يتكلم على ما في قلوب الناس، فسمي بذلك حلاج الأسرار، ولقب به.

ثم قدم الأهواز وطلبني، فحملت إليه، ثم خرج إلى البصرة، ثم خرج إلى مكة ولبس المرقعة، وخرج معه خلق، وحسده أبو يعقوب النهرجوري، وتكلم فيه، ثم جاء إلى الأهواز، وحمل أمي وجماعة من كبار أهل الأهواز إلى بغداد، فأقام بها سنة،

ثم قصد إلى الهند وما وراء النهر ثانيًا، ودعا إلى الله، وألف لهم كتبًا، ثم رجع، فكانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث، ومن بلاد الصين وتركستان بالمقيت، ومن خراسان بأبي عبد الله الزاهد، ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار.

وكان ببغداد قوم يسمونه المصطلم، وبالبصرة المحير، ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة، فقام وحج ثالثًا، وجاور سنتين، ثم رجع وتغير عما كان عليه في الأول، واقتنى العقار ببغداد، وبنى دارًا، ودعا الناس إلى معنى لم أقف عليه، إلا على شطر منه، ثم وقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية، فقيل: هو ساحر، وقيل: هو مجنون، وقيل: هو ذو كرامات، حتى أخذه السلطان. انتهى كلام ولده.

- **قال ابن الوليد:** كان المشايخ يستثقلون كلامه، وينالون منه لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة، وطريقة الزهاد، وكان يدعي المحبة لله، ويظهر منه ما يخالف دعواه.

قلت(١): ولا ريب أن اتباع الرسول ﷺ عَلَم لمحبة الله لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٣١].

(١) القائل الذهبي.

- **قال أبو عبد الرحمن السلمي[١]: أخبرنا محمد بن الحضرمي، عن أبيه، قال:** كنت جالسًا عند الجنيد، إذ ورد شاب عليه خرقتان، فسلم وجلس ساعة، فأقبل عليه الجنيد، فقال له: سل ما تريد أن تسأل، فقال له: ما الذي باين الخليفة عن رسوم الطبع؟ فقال الجنيد له: أرى في كلامك فضولا، لم لا تسأل عن ما في ضميرك من الخروج والتقدم على أبناء جنسك؟ فأقبل الجنيد يتكلم، وأخذ هو يعارضه إلى أن قال له الجنيد: أي خشبة تفسدها؟ يريد أنه يصلب.

- **قال السلمي:** وسمعت أبا علي الهمذاني يقول: سألت إبراهيم بن شيبان عن الحلاج، فقال: من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوي الفاسدة فلينظر إلى الحلاج وما صار إليه.

- وقال إبراهيم بن شيبان: سلم أبو عبد الله المغربي على عمرو بن عثمان[٢]، فجاراه في مسألة، فجرى في عرض الكلام أن قال: ها هنا شاب على جبل أبي قبيس، فلما خرجنا من عند عمرو صعدنا إليه، وكان وقت الهاجرة، فدخلنا عليه، فإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة في الشمس، والعرق يسيل منه على الصخرة، فلما نظر إليه المغربي رجع وأشار بيده: ارجع.

فنزلنا المسجد، فقال لي أبو عبد الله: إن عشت تر ما يلقى هذا، قد قعد بحمقه

(١) صوفي خرافي تقدمت ترجمته.

(٢) صوفي حلولي.

يتصبر مع الله، فسألنا عنه، فإذا هو الحلاج.

- وقال محمد بن عمر القاضي: حملني خالي معه إلى الحلاج، فقال لخالي: قد عملت على الخروج من البصرة، قال: ولم؟ قال: قد صيرني أهلها حديثًا، حتى إن رجلًا حمل إليَّ دراهم وقال: اصرفها إلى الفقراء، فلم يكن بحضرتي أحد، فجعلتها تحت بارية(١)، فلما كان من غد احتف بي قوم من الفقراء، فشلت البارية وأعطيتهم تلك الدراهم، فشنعوا وقالوا: إني أضرب بيدي إلى التراب فيصير دراهم، وأخذ يعدد مثل هذا، فقام خالي وقال: هذا متنمس(٢).

- **قال ابن النديم:** قرأت بخط عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر: كان الحلاج مشعبذًا محتالًا، يتعاطى التصرف، ويدعي كل علم، وكان صفرًا من ذلك، وكان يعرف في الكيمياء، وكان مقدامًا جسورًا على السلاطين، مرتكبًا للعظائم، يروم إقلاب الدول، ويدعي عند أصحابه الإلهية، ويقول بالحلول، ويظهر التشيع للملوك، ومذاهب الصوفية للعامة، وفي تضاعيف ذلك يدعي أن الإلهية حلت فيه، تعالى الله وتقدس عما يقول.

- **وعن** علي ابن أحمد الحاسب قال: سمعت والدي يقول: وجهني المعتضد إلى الهند لأمور أتعرفها له، فكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور، وكان حسن العشرة، فلما خرجنا من المركب قلت: لم جئت؟ قال لأتعلم السحر وأدعو

---

(١) هي الحصير المنسوج.

(٢) أي: محتال.

الخلق إلى الله، وكان على سطح كوخ فيه شيخ، فقال له: هل عندكم من يعرف شيئا من السحر؟ قال: فأخرج الشيخ كبة من غزل، وناول طرفها الحسين، ثم رمى الكبة في الهواء، فصارت طاقة واحدة، ثم صعد عليها ونزل، وقال للحسين: مثل هذا تريد؟

- **قال التنوخي**: أخبرنا أبي، قال: من مخاريق الحلاج: أنه كان إذا أراد سفرًا ومعه من يتنمس عليه ويهوسه، قدم قبل ذلك من أصحابه الذين يكشف لهم الأمر، ثم يمضي إلى الصحراء، فيدفن فيها كعكًا، وسكرًا، وسويقًا، وفاكهة يابسة، ويعلم على مواضعها بحجر، فإذا خرج القوم وتعبوا قال أصحابه: نريد الساعة كذا وكذا، فينفرد ويري أنه يدعو، ثم يجيء إلى الموضع فيخرج الدفين المطلوب منه، أخبرني بذلك الجم الغفير، وأخبروني قالوا: ربما خرج إلى بساتين البلد، فيقدم من يدفن الفالوذج الحار في الرقاق، والسمك السخن في الرقاق، فإذا خرج طلب منه الرجل - في الحال - الذي دفنه، فيخرجه هو.

- **وعن أبي يعقوب** النهر جوري[١] قال: دخل الحلاج مكة ومعه أربع مئة رجل، فأخذ كل شيخ من شيوخ الصوفية جماعة، فلما كان وقت المغرب جئت إليه، قلت: قم نفطر، فقال: نأكل على رأس أبي قبيس، فصعدنا فلما أكلنا قال الحسين: لم نأكل شيئًا حلوًا! قلت: أليس قد أكلنا التمر؟ فقال[٢]: أريد شيئا مسته النار، فهام وأخذ ركوة، وغاب ساعة، ثم رجع ومعه جام حلواء، فوضعه بين أيدينا وقال: بسم الله،

(١) إِسْحَاق بن مُحَمَّد صوفي مَاتَ سنة ثَلَاثِينَ وثلاثمائة.

(٢) في الأصل: «قلت» وهو تصحيف.

فأخذ القوم يأكلون وأنا أقول: قد أخذ في الصنعة التي نسبها إليه عمرو ابن عثمان، فأخذت قطعة، ونزلت الوادي، ودرت على الحلاويين أريهم تلك الحلواء، وأسألهم، حتى قالت لي طباخة: لا يعمل هذا إلا بزبيد، إلا أنه لا يمكن حمله، فلا أدري كيف حمل؟ فرجع رجل من زبيد إلى زبيد، فتعرف الخبر بزبيد: هل ضاع لأحد من الحلاويين جام علامته كذا وكذا، وإذا به قد حمل من دكان إنسان حلاوي، فصح عندي أن الرجل مخدوم.

- **قال** طاهر بن عبد الله التستري: تعجبت من أمر الحلاج، فلم أزل أتتبع وأطلب الحيل، وأتعلم النارنجيات(١) لأقف على ما هو عليه، فدخلت عليه يوما من الأيام، وسلمت وجلست ساعة، فقال لي: يا طاهر! لا تتعن، فإن الذي تراه وتسمعه من فعل الأشخاص لا من فعلي، لا تظن أنه كرامة أو شعوذة، فعل الأشخاص: يعني به الجن.

- **وقال التنوخي:** أخبرنا أبي، سمعت أحمد بن يوسف الأزرق: أن الحلاج لما قدم بغداد استغوى خلقا من الناس والرؤساء، وكان طمعه في الرافضة أقوى لدخوله في طريقهم، فراسل أبا سهل بن نوبخت(٢) يستغويه، وكان أبو سهل فطنًا، فقال لرسوله: هذه المعجزات التي يظهرها يمكن فيها الحيل، ولكني رجل غزل، ولا لذة لي أكبر من النساء، وأنا مبتلى بالصلع، فإن جعل لي شعرًا ورد لحيتي سوداء، آمنت بما يدعوني إليه وقلت: إنه باب الإمام، وإن شاء قلت: إنه الإمام، وإن شاء قلت: إنه

---

(١) الخداع والشعوذة.

(٢) واسمه إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَلِيِّ بنِ نُوْبَخْت، بَغْدَادِيٌّ، مِنْ غلاَةِ الرافضةِ، وَكبارِ مصنِّيفهم. (السير ١٥/ رقم ١٦٤)

النبي، وإن شاء قلت: إنه الله فأيس الحلاج منه وكف.

- **قال الأزرق:** وكان يدعو كل قوم إلى شيء من هذه الأشياء حسب ما يستبله[١] طائفة طائفة، أخبرني جماعة من أصحابه: أنه لما افتتن به الناس بالأهواز وكورها بما يخرج لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها، والدراهم التي سماها دراهم القدرة، فحدث أبو علي الجبائي[٢] بذلك، فقال: هذه الأشياء يمكن الحيل فيها في منازل، لكن أدخلوه بيتا من بيوتكم وكلفوه أن يخرج منه جرزتين شوكا، فبلغ الحلاج قوله، وأن قوما عملوا على ذلك، فسافر.

- **قال ابن باكويه**[٣]: حدثنا حمد بن الحلاج قال: ثم قدم أبي بغداد، وبنى دارًا، ودعا الناس إلى معنى لم أقف إلا على شطر منه، حتى خرج عليه محمد بن داود، وجماعة من العلماء، وقبحوا صورته، ووقع بينه وبين الشبلي.

- **قال ابن باكويه:** سمعت عيسى بن بزويل القزويني يقول: إنه سأل ابن خفيف عن معنى هذه الأبيات:

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرا ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

(١) من البلاهة والجماقة، يعاملهم كذلك.

(٢) محمد بن عبد الوهاب البصري، شيخ المعتزلة، وأبو شيخ المعتزلة أبي هاشم (ت ٣٠٣)، أسرة مدبرة.

(٣) مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ بَاكَوَيْه الشِّيْرَازِيُّ من زعامات الصوفية وغلاتهم (ت٤٢٨) السير(ج ١٧رقم٣٦٣)

فقال ابن خفيف[١]: على قائل ذا لعنة الله، قال: هذا شعر الحسين الحلاج، قال: إن كان هذا اعتقاده فهو كافر فربما يكون مقولًا عليه[٢].

وله:

مزجت روحي في روحك كما تمزج الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال[٣]

وفي سنة إحدى وثلاث مائة أدخل الحلاج بغداد مشهورًا على جمل، قبض عليه بالسوس، وحمل إلى الرائشي، فبعث به إلى بغداد، فصلب حيًا، ونودي عليه: هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه.

- **وقال الفقيه أبو علي بن البناء:** كان الحلاج قد ادعى أنه إله، وأنه يقول بحلول اللاهوت في الناسوت، فأحضره الوزير علي بن عيسى فلم يجده إذ سأله يحسن القرآن والفقه ولا الحديث، فقال: تعلمك الفرض والطهور أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها، كم تكتب ويلك إلى الناس: تبارك ذو النور الشعشعاني؟! ما

(١) محمد بن خفيف بن اسفكشاد الضبي الشيرازي كان من الأمراء ثم تفقه وتصوف حتى صار من غلاتهم وهو أشعري العقيدة يجاهر بذلك، ولقي الحلاج وكان يثني عليه ويصفه بالرباني، وعليه كثير من المآخذ من خلال سيرته (ت ٣٧١).

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: أكثر المشايخ ردوا الحلاج ونفوه، وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله ابن عطاء وابن خفيف والنصر آباذي. (طبقات الصوفية ٣٠٧-٣٠٨)

(٢) الأبيات في ديوان الحلاج (ص٤١).

(٣) البيتان في ديوان الحلاج (ص٨٢).

أحوجك إلى أدب! وأمر به فصلب في الجانب الشرقي، ثم في الغربي، ووجد في كتبه: إني مغرق قوم نوح، ومهلك عاد وثمود.

وكان يقول للواحد من أصحابه: أنت نوح، ولآخر: أنت موسى، ولآخر: أنت محمد.

- **وقال أبو يعقوب الأقطع**: زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر، محتال كافر.

- **وقال أبو يعقوب النعماني**: سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه يقول: إن كان ما أنزل الله على نبيه حقًّا، فما يقول الحلاج باطل، وكان شديدًا عليه.

- **وقال السلمي**: سمعت علي بن سعيد الواسطي بالكوفة يقول: ما تجرد أحد على الحلاج وحمل السلطان على قتله كما تجرد له ابن داود، وبلغني أنه لما أخرج إلى القتل تغير وجه حامد بن العباس، فقال له بعض الفقهاء: لا تشكن أيها الوزير، إن كان ما جاء به محمد حقا، فما يقول هذا باطل.

- **أبو القاسم التنوخي**: أخبرنا أبي: حدثني حسين بن عباس عمن حضر مجلس حامد وجاؤوه بدفاتر الحلاج، فيها: إن الإنسان إذا أراد الحج فإنه يستغني عنه بأن يعمد إلى بيت في داره، فيعمل فيها محرابًا، ويغتسل ويحرم، ويقول: كذا وكذا، ويصلي كذا وكذا، ويطوف بذلك البيت، فإذا فرغ فقد سقط عنه الحج إلى الكعبة، فأقر به الحلاج وقال: هذا شيء رويته كما سمعته، فتعلق بذلك عليه الوزير، واستفتى القاضيين: أبا جعفر أحمد بن البهلول، وأبا عمر محمد بن يوسف، فقال أبو عمر:

هذه زندقة يجب بها القتل، وقال أبو جعفر: لا يجب بهذا قتل إلا أن يقر أنه يعتقده، لأن الناس قد يروون الكفر ولا يعتقدونه، وإن أخبر أنه يعتقده استتيب منه، فإن تاب فلا شيء عليه، وإلا قتل، فعمل الوزير على فتوى أبي عمر على ما شاع وذاع من أمره، وظهر من إلحاده وكفره، فاستؤذن المقتدر في قتله، وكان قد استغوى نصرًا القشوري من طريق الصلاح والدين، لا بما كان يدعو إليه، فخوف نصر السيدة أم المقتدر من قتله، وقال: لا آمن أن يلحق ابنك عقوبة هذا الصالح، فمنعت المقتدر من قتله، فلم يقبل، وأمر حامدًا بقتله، فحم المقتدر يومه ذلك، فازداد نصر وأم المقتدر افتتانًا، وتشكك المقتدر، فأنفذ إلى حامد يمنعه من قتله، فأخر ذلك أيامًا إلى أن عوفي المقتدر، فألح عليه حامد وقال: يا أمير المؤمنين! هذا إن بقي قلب الشريعة، وارتد خلق على يده، وأدى ذلك إلى زوال سلطانك، فدعني أقتله، وإن أصابك شيء فاقتلني، فأذن له في قتله، فقتله من يومه، فلما قتل قال أصحابه: ما قتل وإنما قتل برذون كان لفلان الكاتب، نفق[١] يومئذ وهو يعود إلينا بعد مدة، فصارت هذه الجهالة مقالة طائفة، قال: وكان أكثر مخاريق الحلاج أنه يظهرها كالمعجزات، يستغوي بها ضعفة الناس.

- **قال أبو علي بن البناء الحنبلي:** كان عندنا بسوق السلاح رجل يقول: القرآن حجاب، والرسول حجاب، وليس إلا عبد ورب، فافتتن به جماعة، وتركوا العبادات، ثم اختفى مخافة القتل.

---

(١) أي: مات، قال في اللسان: «نفق الفرس والدابة وسائر البهائم ينفق نفوقًا: مات».

-ولما حصل الحلاج في يد حامد، جد في تتبع أصحابه، فأخذ منهم: حيدرة، والسمري، ومحمد بن علي القنائي، وأبا المغيث الهاشمي، وابن حماد، وكبس بيته، وأخذت منه دفاتر كثيرة، وبعضها مكتوب بالذهب، مبطنة بالحرير، فقال له حامد: أما قبضت عليك بواسط، فذكرت لي دفعة أنك المهدي، وذكرت مرة أنك تدعو إلى عبادة الله، فكيف ادعيت بعدي الإلهية؟

- **قال السلمي:** وحكي عنه أنه رؤي واقفًا في الموقف، والناس في الدعاء، وهو يقول: أنزهك عما قرفك به عبادك، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحدون.

قلت: هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله ﷺ: «**من قالها من قلبه، فقد حرم ماله ودمه**». وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإذا برئ الصوفي منها، فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي والظاهر، متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل، كما كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله ﷺ ولا يعلم بهم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [سورة التوبة:١٠١]، فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عليه السلام على العلماء من أمته، فما ينبغي لك يا فقيه أن تبادر إلى تكفير

المسلم إلا ببرهان قطعي، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زغله، وانهتك باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحًا محسنًا، فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجرًا أو منافقًا أو مبطلاً، فهو كذلك، وإن من كان طائفة من الأمة تضلله، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يستغفر له في الجملة؛ لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فبهذا تستريح، ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين.

ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم سوى الصحابة لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون، وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير، إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونه، ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويذبون عنه، ويدينون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين[١] من الهوى والجهل، المتصفين[١] بالورع

(١) في الأصل: «الخالون».

والعلم، فتدبر يا عبد الله نحلة الحلاج الذي هو من رؤوس القرامطة، ودعاة الزندقة، وأنصف، وتورع، واتق ذلك، وحاسب نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدو للإسلام، محب للرئاسة، حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نحلته، وإن تبرهن لك والعياذ بالله أنه كان والحالة هذه محقًا هاديًا مهديًا(٢)، فجدد إسلامك، واستغث بربك أن يوفقك للحق، وأن يثبت قلبك على دينه، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله، وإن شككت ولم تعرف حقيقته، وتبرأت مما رمي به، أرحت نفسك، ولم يسألك الله عنه أصلًا.

- **وقال أبو عمر بن حيوية:** لما أخرج الحلاج ليقتل، مضيت وزاحمت حتى رأيته، فقال لأصحابه: لا يهولنكم، فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يومًا.

فهذه حكاية صحيحة توضح لك أن الحلاج ممخرق كذاب، حتى عند قتله.

- **قال أبو الفرج ابن الجوزي:** جمعت كتابا سميته: "القاطع بمحال المحاج بحال الحلاج"، وبلغ من أمره أنهم قالوا: إنه إله، وإنه يحيي الموتى.

- **ذكر محمد بن إسحاق النديم**(٣) الحسين الحلاج، وحط عليه، ثم سرد أسماء كتبه: كتاب "طاسين الأول"، كتاب "الأحرف المحدثة والأزلية"، كتاب "ظل ممدود"، كتاب "حمل النور والحياة والأرواح"، كتاب "الصهور"، كتاب "تفسير

---

(١) في الأصل: «المتصفون».

(٢) في الأصل: «محق هاد مهدي».

(٣) في الفهرست (ص٢٦٩-٢٧٢).

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾"، كتاب "الأبد والمأبود"، كتاب "خلق الإنسان والبيان"، كتاب "كيد الشيطان"، كتاب "سر العالم والمبعوث"، كتاب "العدل والتوحيد"، كتاب "السياسة"، كتاب "علم الفناء والبقاء"، كتاب "شخص الظلمات"، كتاب "نور النور"، كتاب "الهياكل والعالم"، كتاب "المثل الأعلى"، كتاب "النقطة وبدو الخلق"، كتاب "القيامات"، كتاب "الكبر والعظمة"، كتاب "خزائن الخيرات"، كتاب "موائد العارفين"، كتاب "خلق خلائق القرآن"، كتاب "الصدق والإخلاص"، كتاب "التوحيد"، كتاب "النجم إذا هوى"، كتاب "الذاريات ذروًا"، كتاب "هو هو"، كتاب "كيف كان وكيف يكون"، كتاب "الوجود الأول"، كتاب "لا كيف"، كتاب "الكبريت الأحمر"». اهـ المراد من "السير".

٣- الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

«أما الحلاج فهو الفاتح لباب الوحدة الذي شغل بها ابن عربي وأهل نحلته عمره، وتقدم القافلة في هذه المقالة الكفرية»(١).

٤- الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- قال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(١) الصوارم الحداد (ص٩٧-٩٨).

«ومن الصوفية أيضًا من أصبح زنديقًا وقتل بسبب الزندقة، و هو الحسين بن منصور الحلاج وتبعه أبو العباس بن عطاء، فقتل الحسين بن منصور الحلاج ثم بعد زمن قتل أبو العباس على الزندقة.

وسمع الحسين بن منصور رجلاً يتلو آية فقال : لو شئت لقلت مثلها. وهكذا بن الفارض فإنه أيضًا تزندق في تائيته التي فيها الكفر الصراح»(١).

٥- المدخلي:

- **وقال الشيخ محمد بن ربيع المدخلي حفظه الله تعالى:**

« مذهب أهل الحلول و هم القائلون بأن الله يحل في الإنسان تعالى الله عن ذلك، و قد نادى بذلك بعض الغلاة من الصوفية كالحسين بن منصور الحلاج، الذي أفتى العلماء بكفره وقتله، وقد قتل وصلب سنة (٣٠٩هـ)، وقد نسب إليه قوله :

أنا من أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا

فالحلاج حلولي يؤمن بثنائية الحقيقة الإلهية، فيزعم أن الإله له طبيعتان هما اللاهوت والناسوت، وقد حل اللاهوت في الناسوت، فروح الإنسان هي اللاهوت وبدنه ناسوته.

ورغم أنه قتل فقد تبرأ منه بعض الصوفية، وأما بعضهم فقد عدوه من الصوفية

(١) المصارعة (ص٣٧٧).

وصححوا له حاله، ودونوا كلامه»(١).

٦- الهلالي:

- قال الشيخ سليم الهلالي حفظه الله تعالى:

«بلغ التصوف قمته العقائدية، وصرح المتصوفة به في نهاية القرن الثالث الهجري، وكان أجرأهم على التصريح بخفاياه ومكنون نفسه الحسين بن منصور الحلاج، وقتل مصلوبًا على جير بغداد (٣٠٩هـ)، وقد اتفق فقهاء عصره على كفره لأنهم رأوا كفرًا بواحًا عندهم من الله عليه برهان لقوله بالحلول والاتحاد»(٢).

(١) حقيقة الصوفية (ص١٦- ١٧).

(٢) الجماعات الإسلامية (ص١٠٥).

كلام العلماء
في الملحد ابن عربي[١]
(ت ٦٣٨هـ)

١ – شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

– وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

«ما تضمنه كتاب الفصوص وما شاكله من الكلام: فإنه كفر باطنًا وظاهرًا وباطنه أقبح من ظاهره. وهذا ما يسمى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد، وهم يسمون أنفسهم المحققين..

ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا كافر ملحد أو جاهل ضال»[٢].

٢– قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

«لكن ابن عربي و أمثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك الأسفل من النار، فمن أكفر من ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب وللرسول بلبنة فضة، فجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسول»[٣].

(١) وهو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي تأتي ترجمته من كلام تقي الدين الفاسي.

(٢) الفتاوى (٢/ ٣٦٤–٣٦٧).

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٧٤٥).

٣- البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- وقال برهان الدين البقاعي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في كتابه "تنبيه الغبي بتكفير ابن الفارض وابن عربي"[٢]:

«وبعد: فإني لما رأيت الناس مضطربين في ابن عربي المنسوب إلى التصوف الموسوم عند أهل الحق بالوحدة، ولم أر من شفى القلب في ترجمته، وكان كفره في كتابه الفصوص أظهر منه في غيره أحببت أن أذكر منه ما كان ظاهرًا حتى يعلم حاله فيهجر مقاله، ويعتقد انحلاله و كفره و ضلاله، وأنه إلى الهاوية مآله ومآبه...». اهـ.

٤- العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- وقال العلامة أبو زرعة أحمد بن الحافظ العراقي[٣] رحمهم الله تعالى:

لا شك في اشتمال "الفصوص" المشهور على الكفر الصريح الذي لا شك فيه وكذلك "الفتوحات المكية" لابن عربي، فإن صح صدور ذلك عنه واستمر عليه إلى وفاته فهو كافر مخلد في النار بلا شك وقد صح عندي...»[٤] اهـ

٥- تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى:

---

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن أبو الحسن الشافعي، محدث ومفسر ومؤرخ (٨٠٩-٨٨٥هـ).

(٢) (ص٢١).

(٣) أحمد بن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين الشهير بابن العراقي الكردي ثم المصري الشافعي (٧٦٢-٨٢٦هـ)، من قرناء الحافظ ابن حجر، وهو من كبار علماء الشافعية في عصره.

(٤) نقله القاري في كتابه (ص١٣٨).

- قال تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى في كتابه "العقد الثمين":

وابن عربي هو: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي المرسي، أبو بكر، الملقب محي الدين، المعروف بابن عربي الصوفي.

هكذا نسبه الحافظ ابن سعدي في معجمه، وذكر أنه قرأ القرآن بالروايات، على نجبة بن يحيى، واختص به.

سمع من: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، وأبي بكر بن الجد و من أبي بكر محمد بن خلف بن صاف المقري وغيرهم...

وكان جاور بمكة مدة سنتين، وألف فيها كتابه الذي سماه: بـ"الفتوحات المكية".

وله تواليف أخر، منها: كتاب فصوص الحكم، وشعر كثير(١) جيد من حيث الفصاحة، إلا أنه شابه بتصريحه فيه بالوحدة المطلقة، وصرح بذلك في كتبه.

- وقد بين الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي شيئا من حال الطائفة القائلين بالوحدة، وحال ابن عربي منهم بالخصوص، وبين بعض ما في كلامه من الكفر، ووافقه على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره، من الشافعية والمالكية و الحنابلة، لما سئلوا عن ذلك.

وقد رأيت أن أذكر شيئا من ذلك، مع شيء آخر من كلام الناس في ابن العربي هذا، لما في أمره من الالتباس على كثير من الناس، نعوذ بالله من الضلال، ونسأله التوفيق

(١) له ديوان شعر مطبوع في مطبعة بولاق سنة (١٢٧١هـ)،

قال أبو عبد الله: من جرائم أصحاب المطابع طباعة كتب الضلال والبدع، نسأل الله تعالىٰ السلامة ونعوذ به من شرهم.

لما فيه صلاح الحال(١).

ونص السؤال الذي أفتى فيه ابن تيمية، ومن أشرنا إليه من الأئمة:

ما يقول

السادة أئمة الدين وهداة المسلمين في كتاب بين أظهر الناس، زعم مصنفه أنه وضعه وأخرجه للناس، بإذن النبي ﷺ في منام زعم أنه رآه، وأكثر كتابه ضد لما أنزل الله من كتبه المنزلة، وعكس وضد لما قاله أنبياؤه.

فمما قال فيه: إن آدم إنما سمى إنسانًا، لأنه من الحق بمنزلة إنسان العين من العين، الذي يكون به النظر، وقال في موضع آخر: إن الحق المنزه هو الخلق المشبه، وقال في قوم نوح: إنهم لو تركوا عبادتهم لود وسواع ويغوث ويعوق، لجهلوا من الحق أكثر مما تركوا، ثم قال: إن للحق في كل معبود، وجهًا يعرفه من يعرفه، و يجهله من يجهله، فالعالم يعلم من عبد، وفي أي صورة ظهر حين عبد، وإن التفريق و الكثرة، كالأعضاء في الصورة المحسوسة، ثم قال في قوم هود : إنهم حصلوا في عين القرب، فزال البعد، فزال به حر جهنم في حقهم، ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق، فما أعطاهم هذا الذوق اللذيذ من جهة المنة، وإنما استحقته حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها، وكانوا على صراط مستقيم، ثم أنكر فيه حكم الوعيد في حق من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد، فهل يكفر من يصدقه في ذلك،

---

(١) للمؤلف: تقي الدين الفاسي، رسالة خاصة عن ابن العربي وحاله وعقيدته وآرائه، وما افتىٰ العلماء به في عقيدته وآرائه ومؤلفاته، سماها: "تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي".

أو يرضى به منه، أم لا؟ وهل يأثم سامعه إذا كان بالغًا عاقلاً، ولم ينكره بلسانه أو بقلبه، أم لا؟ أفتونا بالوضوح والبيان، كما أخذ الله على العلماء الميثاق بذلك، فقد أضر الإهمال بالجهال.

ذكر جواب من ذكرنا من الأئمة عن هذا السؤال:

- ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[(١)]:

- جواب ابن تيمية:

«الحمد لله رب العالمين، هذه الكلمات المذكورة المنكورة: كل كلمة منها من الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى؛ فضلا عن كونه كفرا في شريعة الإسلام. فإن قول القائل: إن آدم للحق تعالى بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر: يقتضي أن آدم جزء من الحق تعالى وتقدس وبعض منه وأنه أفضل أجزائه وأبعاضه؛ وهذا هو حقيقة مذهب هؤلاء القوم وهو معروف من أقوالهم، والكلمة الثانية توافق ذلك وهو قوله: إن الحق المنزه هو الخلق المشبه.

وذكر ابن تيمية كلامًا لابن عربي ليس في السؤال هذا المعنى.

قال فيه ابن عربي: فهو عين ما ظهر، وعين ما بطن في حال ظهوره، وما ثم من يراه غيره وما ثم من يبطن عنه سواه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى أبو سعيد الخراز[(٢)]، وغير ذلك من الأسماء المحدثات.

- ثم قال ابن تيمية بعد ذكره كلامًا آخر لابن عربي في المعنى: فإن صاحب هذا

(١) تقدم كلام لشيخ الإسلام أيضًا أول ترجمة ابن عربي.

(٢) أحمد بن عيسى الخراز، بغدادي وقيل: إنه أول من تكلم في علم الفناء، صحب ذا النون ونظراءه وهو من غلاة الصوفية من جنس الحلاج وابن عربي. (وتوفي سنة ٢٧٧ هـ وقيل سنة ٢٧٩ هـ)، انظر حلية الأولياء جـ١ ص ١١٧، ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي من (ص٢٢٨-٢٣٢).

الكتاب المذكور، الذي هو "فصوص الحكم" وأمثاله، مثل صاحبه الصدر القونوي[١] والتلماني[٢]، وابن سبعين[٣]، والششتري[٤] وأتباعهم.

مذهبهم الذي هم عليه: أن الوجود واحد؛ ويسمون أهل وحدة الوجود، ويدعون التحقيق والعرفان، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات.

فكل ما تتصف به المخلوقات من حسن وقبيح، ومدح وذم، إنما المتصف به عندهم: عين الخالق.

- **ثم قال ابن تيمية:** ويكفيك بكفرهم أن من أخف أقوالهم: أن فرعون مات مؤمنًا بريئًا من الذنوب كما قال يعني بن عربي، وكان موسى قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهرًا مطهرًا ليس فيه شيء من الخبث، قبل أن يُكتب عليه شيء من الآثام، والإسلام يجب ما قبله.

---

(١) هو محمد بن إسحاق القونوي ، كان من غلاة عصره في العلوم الفلسفية والتصوف، وكان بينه وبين نصير الدين الطوسي مراسلات في الفلسفة والزندقة، وتزوج ابنُ عربي الملحد، ورباه واهتم به حتىٰ أضله عن سواء السبيل، توفي سنة (٦٧٣هـ). مفتاح السعادة (٢/ ٤٥٢).

(٢) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الأديب الشاعر، المتوفىٰ سنة (٦٩٠هـ)، وهو من زنادقة الصوفية ، كما وصفه بذلك ابن العماد، من ترجمته في "الشذرات" (٥/ ٤١٢).

(٣) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين، من زعماء القائلين بوحدة الوجود، وكان له أتباع كثيرون علىٰ رأيه في الوحدة المطلقة والاتحاد، توفي سنة (٦٦٩هـ). "الشذرات" (٥/ ٣٢٩).

وستأتي ترجمته.

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد النميري الششتري الأندلسي، وكان علىٰ نهج ابن سبعين في التصوف والزندقة. توفي سنة (٦٦٨هـ).

وقد علم بالاضطرار من دين أهل الملل: المسلمين واليهود والنصارى: أن فرعون من أكفر الخلق.

– واستدل ابن تيمية على ذلك بما تقوم به الحجة.

ثم قال: فإذا جاءوا إلى أعظم عدو لله من الإنس والجن، أو من هو من أعظم أعدائه: فجعلوه مصيبًا محقًا فيما كفره به الله، علم أن ما قالوه أعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف بسائر مقالاتهم؟.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها، على أن الخالق تعالى بائن من مخلوقاته، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، والسلف والأئمة كفروا الجهمية لما قالوا إنه حال في كل مكان، فكان مما أنكروه عليهم: أنه كيف يكون في البطون والحشوش والأخلية، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، فكيف من يجعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقذار؟.

– **ثم قال ابن تيمية:** وأين المشبهة المجسمة من هؤلاء؟ فإن هؤلاء غاية كفرهم أن يجعلوه مثل المخلوقات، لكن يقولون: هو قديم، وهي محدثة وهؤلاء جعلوه عين المحدثات، وجعلوه نفس المصنوعات، ووصفوه بجميع النقائص والآفات، التي يوصف بها كل فاجر كافر، وكل شيطان وكل سبع، وكل حية من الحيات فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم، ثم قال: وهؤلاء يقولون: إن النصارى إنما كفروا لتخصيصهم، حيث قالوا: إن الله هو المسيح.

فكل ما قالته النصارى في المسيح، يقولونه في الله سبحانه وتعالى،ومعلوم شتم

النصارى لله وكفرهم به وكفر النصارى جزء من كفر هؤلاء، ولما قرأوا هذا الكتاب المذكور، على أفضل متأخريهم[(١)]، قال له قائل: هذا الكتاب يخالف القرآن. فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا هذا.

يعني أن القرآن يفرق بين الرب والعبد، وحقيقة التوحيد عندهم: أن الرب هو العبد، فقال له القائل: فأي فرق بين زوجتي وبنتي؟ قال: لا فرق، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا حرام عليكم.

وهؤلاء إذا قيل في مقالتهم إنها كفر، لم يفهم هذا اللفظ حالها فإن الكفر جنس تحته أنواع متفاوتة، بل كفر كل كافر جزء من كفرهم، ولهذا قيل لرئيسهم: أنت نصيري، فقال: نصير جزء مني.

(**إلى أن قال**:) كما قال الشيخ **إبراهيم الجعبري**[(٢)]، لما اجتمع بابن عربي صاحب هذا الكتاب[(٣)] قال: رأيته شيخًا نحسًا يُكذِّب بكل كتاب أنزله الله تعالى وبكل نبي أرسله.

---

(١) يعني أخفهم شرًّا مع أنه زنديق لكلامه الآتي.
ولذلك إذا ذكرت أهل الشر فقل: فلان أخف شرًّا من فلان، ولا تقل: أفضل.
حتىٰ لا يفهم كلامك علىٰ خلاف المقصود.

(٢) هو إبراهيم بن معضاد بن شداد الجعبري، وهو من الصوفية وقد أنكروا عليه أشياء، لكنه أخف شرًّا من كثير من زعماء التصوف. المتوفىٰ سنة (٦٨٧هـ).
ترجمته في "تحفة الأحباب" للسخاوي (ص٣٥).

(٣) يعني: الفصوص.

وقال الفقيه **أبو محمد بن عبد السلام**[١] لما قدم القاهرة وسألوه عن ابن عربي، فقال: هو شيخ سوء مقبوح يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجًا، فقوله: بقدم العالم ؛ لأن هذا قوله، وهو كفر معروف، فكفره الفقيه أبو محمد بذلك، ولم يكن بعد ظهر من قوله: إن العالم هو الله، وإن العالم صورة الله وهوية الله فإن هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم الذين يثبتون واجب الوجود ويقولون إنه صدر عنه الوجود الممكن.

قال عنه من عاينه من الشيوخ: إنه كان كذابًا مفتريًا، وفي كتبه مثل "الفتوحات المكية" وأمثالها، من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب، ثم قال : ولم أصف عشر ما يذكرونه من الكفر، ولكن هؤلاء التبس أمرهم على من لا يعرف حالهم، كما التبس أمر القرامطة الباطنية، لما ادعوا أنهم فاطميون، وانتسبوا إلى التشيع، فصار المتشيعون مائلين إليهم، غير عالمين بباطن كفرهم، ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين: إما زنديقًا منافقًا، أو جاهلًا ضالًّا.

وهكذا هؤلاء الاتحادية، فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم، ولا تقبل توبة أحد منهم، إذا أخذ قبل التوبة، فإنه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وهم الذين يبهمون قولهم ومخالفتهم لدين الإسلام، ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظَّم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، و أخذ يعتذر عنهم أو لهم، بأن هذا الكلام لا يدري

(١) هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام المتوفى سنة (٦٦٠هـ) "ترجمته في طبقات الشافعية (٥/ ٨٠)".

ما هو،...

وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان، على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا ويصدون عن سبيل الله، فضررهم في الدين، أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم، ويترك دينهم،كقطاع الطريق، وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال، ويبقون لهم دينهم، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم، فضلالهم وإضلالهم أطم وأعظم من أن يوصف.

- **ثم قال:** ومن كان محسنًا للظن بهم، وادعى أنه لم يعرف حالهم، عُرِّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلا ألحق بهم وجعل منهم.

وأما من قال: لكلامهم تأويل يوافق الشريعة، فإنه من رءوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيًا، فإنه يعرف كذب نفسه، فيما قال، وإن كان معتقدًا لهذا باطنًا وظاهرًا فهو أكفر من النصارى». انتهى باختصار.

٧- ذكر جواب القاضي بدر الدين بن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى[١]:

«هذه الفصول المذكورة، وما أشبهها من هذا الباب بدعة وضلالة ومنكر وجهالة، لا يصغي إليها ولا يعرج عليها ذو دين.

---

(١) هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة المتوفى سنة (٧٣٣هـ). شذرات الذهب (٣/ ٣٩٤).

ثم قال: وحاشا رسول الله ﷺ، أن يأذن في المنام بما يخالف ويعاند الإسلام، بل ذلك من وسواس الشيطان ومحنته، وتلاعبه برأيه وفتنته.

وقوله في آدم: إنه إنسان العين، تشبيه لله تعالى بخلقه.

وكذلك قوله: الحق المنزه، هو الخلق المشبه، إن أراد بالحق رب العالمين، فقد صرح بالتشبيه وتغالى فيه، وأما إنكاره ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد، فهو كافر به عند علماء أهل التوحيد.

وكذلك قوله في قوم نوح وهود، قول لغو باطل مردود، وإعدام ذلك، وما شابه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب، من أوضح طرق الصواب، فإنها ألفاظ مزوقة، وعبارات عن معان غير محققة، وإحداث في الدين ما ليس منه، فحكمه رده والإعراض عنه».

٨- ذكر جواب القاضي سعد الدين الحارثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، قاضي الحنابلة بالقاهرة(١):

«الحمد لله، ما ذكر من الكلام المنسوب إلى الكتاب المذكور، يتضمن الكفر، ومن صدق به، فقد تضمن تصديقه بما هو كفر، يجب في ذلك الرجوع عنه، والتلفظ بالشهادتين عنده، وحق على كل من سمع ذلك إنكاره، ويجب محو ذلك وما كان

(١) وهو مسعود بن أحمد بن مسعود البغدادي ثم المصري من كبار الجنابلة في عصره. (ت ٧١١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٣٨)

مثله وقريبًا منه، من هذا الكتاب، ولا يترك بحيث يطلع عليه، فإن في ذلك ضررا عظيمًا، على من لم يستحكم الإيمان في قلبه، وربما كان في الكتاب تمويهات وعبارات مزخرفة،وإشارات إلى ذلك، لا يعرفه كل أحد فيعظم الضرر، وكل هذه التمويهات ضلالات وزندقة، والحق إنما هو في اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وقول القائل: إنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله ﷺ بمنام رآه، فكذب منه على رؤياه للنبي ﷺ».

٩- ذكر جواب خطيب القلعة الشيخ شمس الدين (محمد بن يوسف الجزري الشافعي)[١]:

«الحمد لله، قوله: فإن آدم عليه السلام، إنما سمي إنسانًا، تشبيه وكذب باطل، وحكمه بصحة عبادة قوم نوح للأصنام، كفر لا يقر قائله عليه.

وقوله: إن الحق المنزه: هو الخلق المشبه، كلام باطل متناقض، وهو كفر.

وقوله في قوم هود: إنهم حصلوا في عين القرب، افتراء على الله ورد لقوله فيهم.

وقوله: زال البعد، وصيرورة جهنم في حقهم نعيمًا، كذب وتكذيب للشرائع، بل الحق ما أخبر الله به من بقائهم في العذاب.

وأما من يصدقه فيما قاله، لعلمه بما قال، فحكمه كحكمه من التضليل والتكفير إن

(١) توفي سنة (٧١١هـ)، وهو جد الجزري المقرئ، وترجمته في طبقات الشافعية (٦/ ٣١).

كان عالمًا، فإن كان ممن لا علم له، فإن قال ذلك جهلاً عرف بحقيقة ذلك ويجب تعليمه وردعه عنه مهما أمكن، وإنكاره الوعيد في حق سائر العبيد، كذب ورد لإجماع المسلمين، وإنجاز من الله عز وجل للعقوبة، فقد دلت الشريعة دلالة ناطقة : أن لابد من عذاب طائفة من عصاة المؤمنين، ومنكر ذلك يكفر، عصمنا الله من سوء الاعتقاد، وإنكار المعاد، والله أعلم».

١٠- ذكر جواب القاضي زين الدين الكنتاني الشافعي[١]، مدرس الفخرية والمنصورية بالقاهرة:

«الله الموفق، زعم المذكور أن رسول الله ﷺ أذن له في وضع الكتاب المذكور، كذب منه على النبي ﷺ، فإن الله تعالى بعث النبي ﷺ هاديًا: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:٤٦]، هذا في هذه الدار، فكيف أحواله في دار الحق؟.

أما قوله في آدم، فكذب من جهة الاسم، وكفر من جهة المعنى، إن أراد بالحق مالك الملك الغنى عن العالمين.

وأما قوله: (الحق هو الخلق)، فهو قول معتقد الوحدة، وهو قول كأقوال المجانين، بل أسخف من هذا، للعلم الضروري بأن الصانع غير المصنوع.

وأما قوله: إن التفريق والكثرة، فهذا قول القائلين بالوحدة أيضًا، الذين ظاهر

---

(١) هو عمر بن أبي الحمراء بن عبد الرحمن بن يونس المعروف بابن الكنتاني المتوفى سنة (٧٣٨هـ) ترجمته في طبقات الشافعية (٦/ ٢٤٥).

كلامهم لا يعتقده عاقل، فإن أجلى الضروريات، كون كل أحد يعلم أن غيره ليس هو، وأنه هو ليس غيره.

وقوله في قوم هود: كفر؛ لأن الله تعالى أخبر في القرآن عن عاد أنهم كفروا بربهم، والكفار ليسوا على صراط مستقيم، فالقول بأنهم كانوا عليه بصريح القرآن، وإنكار الوعيد في حق من حقت عليه الكلمة من تحقيق الوعيد في القرآن، تكذيب للقرآن، فهو كفر أيضًا، ومن صدق المذكور في هذه الأمور أو بعضها مما هو كفر، يكفر، ويأثم من سمعه ولم ينكره، إذا كان مكلفًا، وإن رضي به كفر، والحالة هذ».

وكتب عمر بن أبي الحمراء الشافعي.

١١- ذكر جواب الشيخ نور الدين البكري الشافعي[١]:

«الحمد لله رب العالمين، من رأى النبي ﷺ في المنام فقد رآه حقًا، وإذا كان قد أتى شخص من المصنفين بتصنيف ابتدع فيه وألحد في الحقائق الشرعية، وظهر فيه أن مفسدته أكثر من مصلحته، تحقق بذلك كذبه فيما أخبر به في رؤياه النبي ﷺ، أنه أمره بذلك الكتاب، وأذن له فيه، فإن النبي ﷺ لا يقول إلا الحق في اليقظة والمنام.

وأحسن أحوال من قال إنه رآه في مثل تلك الحال، وأنه أمره أو أذن له في مثل هذا التصنيف، أن يكون قد سمع من النبي ﷺ كلامًا فهمه على خلاف المراد، أو وقع له غلط بطريق آخر، هذا فيمن ادعى ذلك في تصنيف ظاهره الغلط والفساد.

(١) هو نور الدين علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي، أبو الحسن المصري المتوفى سنة (٧٢٧هـ). طبقات الشافعية (٦/ ٢٤٢).

وأما تصنيف تذكر فيه هذه الأقوال المتقدمة في الاستفتاء، ويكون المراد بها ظاهرها، فصاحبها ألعن وأقبح من أن يتأول له ذلك، بل هو كاذب فاجر، كافر في القول والاعتقاد، ظاهرًا وباطنًا، وإن كان قائلها لم يرد ظاهرها، فهو كافر بقوله، ضال بجهله، ولا يعذر في تأويله لتلك الألفاظ، إلا أن يكون جاهلاً بالأحكام، جهلاً تامًا عامًا، ولم يعذر في جهله بمعصيته لعدم مراجعته العلماء، والتصانيف على الوجه الواجب من المعرفة في حق من يخوض من أمر الرسل ومتبعيهم، أعنى معرفة الأدب في التعبيرات، على أن في هذه الألفاظ ما يتعذر أو يتعسر تأويلها كلها كذلك». انتهى باختصار.

١٢- ذكر جواب الشيخ شرف الدين عيسى الزواوي(١) المالكي.

«الحمد لله وحده.

أما هذا التصنيف الذى هو ضد لما أنزله عز وجل في كتبه المنزلة، وضد أقوال الأنبياء المرسلة، فهو افتراء على الله، وافتراء على رسوله ﷺ، ثم قال: وما تضمنه هذا التصنيف، من الهذيان والكفر والبهتان، فكله تلبيس وضلال وتحريف وتبديل، ومن صدق بذلك أو اعتقد صحته، كان كافرًا ملحدًا صادًا عن سبيل الله تعالى، مخالفًا لملة رسول الله ﷺ، ملحدًا في آيات الله، مبدلاً لكلمات الله، فإن أظهر ذلك وناظر عليه، كان كافرًا يستتاب، فإن تاب وإلا قتل وعجل الله بروحه إلى الهاوية

(١) هو أبو الروح عيسىٰ بن مسعود المنكلاتي الحميري الزواوي المالكي، له مصنفات كثيرة منها: شرح علىٰ صحيح مسلم سماه "إكمال الإكمال". توفي سنة (٧٤٣هـ). الديباج المذهب (ص١٨٢).

والنار الحامية، وإن أخفى ذلك وأسره كان زنديقًا، فيقتل متى ظهر عليه، ولا تقبل توبته إن تاب، لأن حقيقة توبته لا تعرف، ثم قال: فيقتل مثل هؤلاء، ويراح المسلمون من شرهم، وإفشاء الفساد بينهم في دينهم، وهؤلاء قوم يسمون الباطنية، لم يزالوا من قديم الزمان ضلالاً في الأمة، معروفين بالخروج من الملة، يقتلون متى ظهر عليهم، وينفون من الأرض، متى اتهموا بذلك، ولم يثبت عليهم، وعادتهم التصلح(١) والتدين، وادعاء التحقيق وهم على أسوأ طريق، فالحذر كل الحذر منهم، فإنهم أعداء الله وشر من اليهود والنصارى، لأنهم قوم لا دين لهم يتبعونه، ولا رب يعبدونه، وواجب على كل من ظهر على أحد منهم، أن ينهى أمره إلى ولاة المسلمين، فيحكموا فيه بحكم الله.

ثم قال: فمن لم يقدر على ذلك غير بلسانه، وبين للناس بطلان مذهبهم وشر طويتهم، ونبه عليهم بقوله مهما قدر، وحذر منهم مهما استطاع، ومن عجز عن ذلك: غير بقلبه وهو أضعف المراتب، ويجب على ولي الأمر إذا سمع بمثل هذا التصنيف، البحث عنه، وجمع نسخه حيث وجدها وإحراقها، وأدب من اتهم بهذا المذهب أو نسب إليه أو عرف به، على قدر قوة التهمة عليه، إذا لم يثبت عليه، حتى يعرفه الناس ويحذروه، والله ولى الهداية بمنه وفضله». انتهى باختصار

وهذا السؤال، أظنه كان في آخر العشر الأول من القرن الثامن، أو أول سنة من العشر الثاني منه.

---

(١) التصلح، وفي نسخة: التمصلح: ادعاء الصلاح.

١٣-١٥- البلقيني وابن حجر والتونسي:

وجرى نحو من هذا السؤال، في آخر القرن الثامن، في دولة الملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية والشامية. وأجاب عليه جماعة من العلماء المعتبرين من أرباب المذاهب، بأن الكلام المسئول عنه كفر، إلى غير ذلك مما تضمنه جوابهم، وأسماء جميعهم لا تحضرني الآن، ولكن منهم : مولانا شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقيني[١] الشافعي، أحد المجتهدين في مذهبه، ومن طبق ذكره الأرض علمًا.

وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني الشافعي[٢]، وهو الآن المشار إليه بالتقدم في علم الحديث، أمتع الله بحياته، يقول: إنه ذكر لمولانا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى، شيئًا من كلام ابن عربي المشكل، وسأله عن ابن عربي، فقال له شيخنا البلقيني: هو كافر.

وقد سئل عنه وعن شيء من كلامه، شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي التونسي[٣] المالكي، عالم أفريقية بالمغرب، فقال ما معناه؟ ما نسب إليه هذا الكلام، لا يشك مسلم منصف في فسقه وضلاله وزندقته. وهذا مما أرويه عن شيخنا ابن عرفة إجازة.

(١) توفي سنة (٨٠٥هـ). ترجمته في الضوء اللامع (٦/ ٨٥).

(٢) توفي سنة (٨٥٢هـ). ترجمته في الضوء (٢/ ٣٦).

(٣) توفي سنة (٨٠٣هـ). ترجمته في اللامع (٩/ ٢٤٠) الديباج المذهب (ص٣٣٧).

١٦- ابن خلدون:

وسئل عنه شيخنا الإمام البارع، قاضى الجماعة بالديار المصرية، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، المعروف بابن خلدون[(١)] الحضرمي المالكي، فذكر في جوابه أشياء من حال ابن عربي وأشباهه، ونذكر شيئًا من ذلك لما فيه من الفوائد.

أنبأني القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الأصولي قال: اعلم أرشدنا الله وإياك للصواب، وكفانا شر البدع والضلال: أن طريق المتصوفة منحصرة في طريقين:

الطريقة الأولى: وهى طريقة السنة[(٢)]، طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة، والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين.

والطريقة الثانية: وهى مشوبة بالبدع، وهى طريقة قوم من المتأخرين، يجعلون الطريقة الأولى وسيلة إلى كشف حجاب الحس لأنها من نتائجها.

ثم قال:

ومن هؤلاء المتصوفة: ابن عربي، وابن سبعين، وابن بَرَّجان[(٣)] وأتباعهم، ممن سلك سبيلهم ودان بنحلتهم، ولهم تواليف كثيرة يتداولونها، مشحونة من صريح الكفر، ومستهجن البدع، وتأويل الظواهر لذلك على أبعد الوجوه وأقبحها، مما

---

(١) توفي سنة (٨٠٨هـ).

(٢) هذا فهم ابن خلدون، والحق أنه لا صلة للصوفية بالإسلام والسنة.

(٣) هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال الأفريقي الإشبيلي، ويعرف بابن برَّجان، أحد زنادقة الصوفية، توفي سنة (٦٥٣هـ). تكملة الصلة (٢/ ٦٤٥).

يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملة أو عدها في الشريعة.

ثم قال: وليس ثناء أحد على هؤلاء، حجة للقول بفضله، ولو بلغ المثنى ما عسى أن يبلغ من الفضل؛ لأن الكتاب والسنة أبلغ فضلاً وشهادة من كل أحد.

ثم قال: وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس، مثل: الفصوص، والفتوحات لابن عربي، والبد[١] لابن سبعين،

وخلع النعلين لابن قسى[٢]، وعين اليقين لابن برَّجان، وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض، والعفيف التلماني وأمثالهما، أن تلحق بهذه الكتب.

وكذا شرح ابن الفرغاني[٣] للقصيدة التائية من نظم ابن الفارض.

فالحكم في هذه الكتب كلها وأمثالها، إذهاب أعيانها متى وجدت، بالتحريق بالنار والغسل بالماء، حتى ينمحي أثر الكتابة، لما في ذلك من المصلحة العامة في الدين، بمحو العقائد المضلة، ثم قال: فيتعين على ولي الأمر إحراق هذه الكتب دفعا للمفسدة العامة، ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للإحراق، وإلا فينزعها منه ولي الأمر، ويؤدبه على معارضته في منعها؛ **لأن ولي الأمر لا يعارض في المصالح**

(١) هو كتاب "بد العارف" لابن سبعين.

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن قَسِيٍّ الأندلسي، من غلاة الصوفية من جنس ابن عربي - ترجمته في ميزان الاعتدال (١/ ٦٠).

(٣) هو محمد بن أحمد بن محمد الفرغاني،من غلاة الصوفية كسابقيه المتوفى نحو سنة (٧٠٠هـ).

العامة(١). انتهى باختصار.

وقوله: وليس ثناء أحد على هؤلاء حجة، إنما ذكره؛ لأن في السؤال الذى أجاب عنه: وهل ثناء الشيخ أبي الحسن الشاذلي(٢) إن صح، حجة تنهض على فضل مصنف هذا الكتاب؟، يعنى: الفصوص لابن عربي، فيلتمس له أحسن المخارج أولًا.

١٧-الذهبي رحمه الله تعالى:

قال في "تاريخ الإسلام"، على ما أخبرني به ابن المحب الحافظ، إذنًا عنه سماعًا: هذا الرجل كان قد تصوف وانعزل وجاع وسهر، وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والكفرة، واستحكم ذلك، حتى شاهد بقوة الخيال أشياء، ظنها موجودة في الخارج، وسمع من طيش دماغه خطابًا، اعتقده من الله، ولا وجود لذلك أبدًا في الخارج، حتى إنه قال: لم يكن الحق أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي

---

(١) مما لا يخالف الكتاب والسنة.

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الحسني الإدريسي الشاذلي المتوفىٰ سنة (٦٥٦هـ). مؤسس الطريقة الصوفية الشاذلية القبورية، وقد انتقلتْ هذه الطريقة إلىٰ اليمن علىٰ يد علي بن عمر بن دعسين الشاذلي الذي كان من أوائل من زرع شرها في اليمن وقبره بالمخا.

" الصوفية والفقهاء ص (٣٥)".

وكان أبو الحسن من غلاة الصوفية وأصحاب وحدة الوجود ومن أقواله:

ليكن الفرق في لسانك موجوداً، والجمع في جنانك مشهوداً.

"بداية الطريق إلىٰ ناهج التحقيق، (ص:٦٥)".

أمور العالم، حتى أعلمني بأنى خاتم الولاية المحمدية بمدينة فاس، سنة خمس وتسعين، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء فرسمته بنصه: هذا توقيع إلهي كريم، من الرءوف الرحيم إلى فلان، وقد أجزل له رفده، وما خيبنا قصده، فلينهض إلى ما فوض إليه، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهرًا بشهر، إلى انقضاء العمر. انتهى.

وهذا الكلام فيه مؤاخذات على ابن عربي.

منها: إن كان المراد بما ذكره من أنه خاتم الولاية المحمدية، أنه خاتم الأولياء، كما أن نبينا محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء، فليس بصحيح، لوجود جمع كثير من أولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي، وفيما بعده على سبيل القطع، وإن كان المراد أنه خاتم الأولياء بمدينة فاس، فهو غير صحيح أيضًا، لوجود الأولياء الأخيار بها بعد ابن عربي. وهذا من الأمر المشهور.

١٨-١٩- الناشري وابن الخياط رحمهما الله تعالى:

وقد صرح بكفر ابن عربي، واشتمال كتبه على الكفر الصريح، الإمام رضى الدين أبو بكر بن محمد بن صالح، المعروف بابن الخياط(١).

والقاضي شهاب الدين أحمد بن علي الناشري(٢) الشافعيان، وهما ممن يقتدى به من علماء اليمن في عصرنا، ويؤيد ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء وإن كانوا لم

(١) ترجمته في الضوء اللامع (١١/ ٧٨).

(٢) ترجمته في الضوء اللامع (١/ ٢٥٧)، وقد أشار إلىٰ موقفه من ابن عربي.

يصرحوا باسمه، إلا ابن تيمية، فإنه صرح باسمه؛ لأنهم كفروا قائل المقالات المذكورة في السؤال، وابن عربي هو قائلها، لأنها موجودة في كتبه التي صنفها، واشتهرت عنه شهرة يقتضى القطع بنسبتها إليه، والله أعلم.

٢٠- ابن المقرئ رحمه الله تعالى:

وقد بين شيخنا فاضل اليمن شرف الدين إسماعيل بن أبى بكر، المعروف بابن المقرىء الشافعي[١]، من حال ابن عربي ما لم يبينه غيره؛ لأن جماعة من صوفية زبيد: أوهموا من ليس له كثير نباهة، علو مرتبة ابن عربي، ونفى العيب عن كلامه، وذكر ذلك شيخنا ابن المقرىء مع شيء من حال الصوفية المشار إليهم، في قصيدة طويلة من نظمه[٢]، فقال فيما أنشدنيه إجازة [ومنها[٣]]:

تجاسر فيها ابن العربي واجترى ... على الله فيما قال كل التجاسر
فقال بأن الرب والعبد واحد ... فربي مربوبي بغير تغاير
وأنكر تكليفًا إذ العبد عنده ... إله وعبد فهو إنكار حائر
وخطأ إلا من يرى الخلق صورة ... وهوية لله عند التناظر
وقال تجلى الحق في كل صورة ... تجلى عليها فهي إحدى المظاهر
وأنكر أن الله يغني عن الورى ... ويغنون عنه لاستواء المقادر
كما ظل في التهليل يهزا بنفيه ... وإثباته مستجملًا للمغاير

---

(١) وعلىٰ شعره بعض الملاحظات.

(٢) وردت هذه القصيدة بنصها في كتاب "العلم الشامخ" للمقبلي.

(٣) حذفت أكثرها.

وقال الذى ينفيه عين الذي ... أتى به مثبتًا لا غير عند التجاور
فأفسد معنى ما به الناس أسلموا ... وألغاه إلغا بينات التهاتر
فسبحان رب العرش عما يقوله ... أعاديه من أمثال هذي الكبائر
فقال عذاب الله عذب وربنا ... ينعم في نيرانه كل فاجر
وقال بأن الله لم يعص في الورى ... فما ثم محتاج لعاف وغافر
وقال مراد الله وفق لأمره ... فما كافر إلا مطيع الأوامر
وكل امرئ عند المهيمن مرتضى ... سعيد فما عاص لديه بخاسر
وقال يموت الكافرون جميعهم ... وقد آمنوا غير المفاجا المبادر
وما خص بالإيمان فرعون وحده ... لدى موته بل عم كل الكوافر
فكذَّبه يا هذا تكن خير مؤمن ... وإلا فصدقه تكن شر كافر
وأثنى على من لم يجب نوح إذ دعا ... إلى ترك ود أو سواع وناسر
وسمى جهولا من يطاوع أمره ... على تركها قول الكفور المجاهر
ولم ير بالطوفان إغراق قومه ... ورد على من قال رد المناكر
وقال بلى قد أغرقوا في معارف ... من العلم والبارى لهم خير
كما قال فازت عاد بالقرب ... من الله في الدنيا وفى اليوم الآخر
وقد أخبر البارئ بلعنته لهم ... وإبعادهم فاعجب له من مكابر
وصدق فرعونًا وصحح قوله ... أنا الرب الأعلى وارتضى كل
وأثنى على فرعون بالعلم والذكا ... وقال بموسى عجلة المتبادر
وقال خليل الله في الذبح واهم ... ورؤيا ابنه تحتاج تعبير عابر
يعظم أهل الكفر والأنبياء لا ... يعاملهم إلا بحط المقادر
ويثنى على الأصنام خيرًا ولا يرى ... لها عابدًا ممن عصى أمر آمر

وكـم مـن جـراءات علـى الله قالهـا ... وتحريـف آيـات لسـوء تفاسـر
ولـم يبـق كفـر لـم يلابسـه عامـدًا ... ولـم يتـورط فيـه غيـر محـاذر
وقـال سـيأتينا مـن الصـين خـاتم ... مـن الأوليـاء للأوليـاء الأكـابر
لـه رتبـة فـوق النبـي ورتبـة ... لـه دونـه فأعجـب لهـذا التنـافر

انتهي ما انتقيناه من كلام الفاسي رحمه الله تعالى.

٢١-العباد رحمه الله تعالى:

قال فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى[١]:

«وأما ابن عربي الطائي صاحب "الفصوص"، القائل بوحدة الوجود، فإن من يقف على كلامه في فصوصه لا يتوقف في تكفيره، وقد ألف الشيخ برهان الدين البقاعي المتوفى سنة (٨٨٥هـ) كتابًا سماه: "تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي"، يقع في (٢٤١) صفحة[٢]...

وبعد هذا أقول للبوطي والرفاعي[٣]: هذا التائه الذي يقول بإيمان فرعون، وأن

(١) من كتاب الرد علىٰ الرفاعي والبوطي (ص١٠٠) وما بعدها.

(٢) وذكر الشيخ بعض ما تقدم ذكره.

(٣) وهما يوسف هاشم الرِّفاعي ومحمد سعيد رمضان البوطي، صوفيان قبوريان.

قال الشيخ عبد المحسن في مقدمة رده:

ومما يلاحظ عليهما... ٦ـ شمل الكاتبُ بعطفِه وشفقتِه الفِرَقَ المختلفة، بل حتىٰ السّحَرةَ ومُهربيِّ المخدرات، ولَم يبخَل بذلك إلاَّ علىٰ مَن زعم نصحَهم، وكأنَّه ليس أمامَه في الميدانِ إلاَّ مَن يتَّبع الكتاب والسُنَّة وما كان عليه سلف هذه الأمة.

عذاب النار نعيم لأهلها، وأن عباد العجل إنما عبدوا الله؛ لأنه حال في المخلوقات، وأن الريح التي عذبت بها عاد راحة لهم وأمر يستعذبونه !!!.

أقول: هذا التائه القائل بهذا الكفر، ألا يكون كافرًا عدوًا لله؟!

ومع هذه الأقوال القبيحة الشنيعة هو عند جماعات من الصوفية ولي من أولياء الله!!

---

٧ ـ تعرَّض في أوراقِه للنيل من حُكَّام المملكة وقُضاتِها ومُفتيها وبعضِ الأئمَّة والخُطباء، وكيفية القبول في الجامعات، وتعيين الخرِّيجين والدعاة وغير ذلك، فكان بذلك مُجيداً لِما يُقال له: التدخُّل في الشؤون الداخلية.

وذكّرني صنيعُه هذا كلمةً قالَها الإمامُ يحيىٰ بن معين

ـ رحمه الله ـ في أحد الرواة، حيث قال: ((يُفسدُ نفسَه، يدخل في كلِّ شيء))!

٨ ـ كلُّ ما في أوراق الكاتب يُوافقه عليه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، كما ذكر ذلك في تقديمِه للأوراق، وكلُّ ردٍّ علىٰ الكاتبِ هو ردٌّ علىٰ المقدِّم لها.

وقال الشيخ: الأول: أنَّ هذا من عجيب أمر الكاتب؛ يتألَّم لعقوبة الظالمين وهم قليلون، ولا يتألَّم لتضرُّر المظلومين وهم كثيرون لا يحصون، يُشفق علىٰ الذئاب ولا يُشفق علىٰ فرائسِها!! يَعطِفُ الرِّفاعي علىٰ الأفاعي، ولا يعطِف علىٰ هلكىٰ سُمومها!! وإنَّ مِن حسن حظِّ المرء أن لا يكون ظهيراً للمجرمين!

وقال الشيخ: وأُضيف هنا أنَّنِي لَم أرَ في نصيحة الرفاعي المزعومة ولا في تقديم البوطي لها مسألةً واحدةً حالفهما فيها الصواب، بل إنَّ هذه النصيحة المزعومة المُؤيَّدة من البوطي هي في الحقيقة فضيحة لهما؛ لاشتمالِها علىٰ الكذب الواضح علىٰ أهل السنَّة والدعوة إلىٰ البدع والضلال.

وقال: مع أنَّ أوراق الكاتب اشتمَلت علىٰ بدَعٍ واضحة جليَّة لَم يعتبِرها بدعًا، كبدعة بناء القِباب علىٰ القبور، والاحتفال بالمولد النَّبويِّ!!

ـ أشاد في أوراقه بتعظيم القبور وبناء القباب عليها، ووصف العيدروس فقال: الإمام الربَّاني الحبيب.

والرفاعي يتباكىٰ علىٰ ابن عربي فيقول: ال الكاتبُ: ((كفَّرتُم ابنَ عَرَبي، ثمَّ أَلحقتُم به حُجَّةَ الإسلام الغزالي، ثمَّ التَفَتُّم لأبي الحسن الأشعري)).

ثم ألا يستحق ابن عربي الذم من البوطي والرفاعي، أم أن الأحق بذمهما من زعما نصحهم، وعابا عليهم تكفيره؟! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [سورة القلم:٣٦]؟! ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة:٦١] ؟! ومعلوم أن الباء في مثل هذا تدخل على المتروك.

وأما العلماء الذين نقل عنهم البقاعي تكفير ابن عربي أو ذمه ذمًا شنيعًا، فعددهم يقارب الخمسين.

وممن نقل عنهم القول بكفره:

الحافظ ابن حجر العسقلاني وشيخه سراج الدين عمر البلقيني (ص١٥٩)، وزين الدين العراقي (ص٥٢)، وابنه أبو زرعة ولي الدين العراقي (ص١٢٤)، وشمس الدين الذهبي (ص١٦١)، وعبد الرحمن بن خلدون (ص١٦٣)، وبدر الدين بن جماعة (ص١٤٠)، وشمس الدين محمد بن يوسف الجزري (ص١٤١)، وحفيده إمام القراء محمد بن محمد الجزري صاحب الجزرية (ص١٧٦)، وعلي بن يعقوب البكري (ص١٤٤)، ومحمد بن عقيل البالسي (ص١٤٦)، وابن هشام، صاحب مغني اللبيب، وأوضح المسالك في ألفية ابن مالك (ص١٥٠)، وشمس الدين محمد العيزري (ص١٥٢)، وعلاء الدين البخاري الحنفي (ص١٦٤)، وعلي بن أيوب (ص١٨٢)، وشرف الدين عيسى بن مسعود الزواوي المالكي (ص١٤٣)، وشمس الدين الموصلي (ص١٥٤)، وزين الدين عمر الكتاني (ص١٤٢)، وبرهان الدين السفاقيني (ص١٥٩)، وسعد الدين الحارثي الحنبلي (ص١٥٣)،ورضي الدين بن

الخياط (ص١٦٣)، وشهاب الدين أحمد بن علي الناشري (ص١٦٣).

ومن الذين ذموه ذمًا شنيعًا يدل على تكفيره: محمد بن علي النقاش، قال في وحدة الوجود (ص١٤٧): «وهو مذهب الملحدين، كابن عربي وابن سبعين، وابن الفارض، ممن يجعل الوجود الخالق هو الوجود المخلوق!!».

ومنهم: أبو حيان الأندلسي صاحب التفسير، فقد ذكر عند تفسير سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة المائدة:١٧].

(ص١٤٢- ١٤٣): «ومن بعض اعتقاد النصارى استنبط من أقر بالإسلام ظاهرًا، وانتمى إلى الصوفية: حلول الله في الصور الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج، والشعوذي، وابن أحلى، وابن عربي المقيم بدمشق، وابن الفارض، وأتباع هؤلاء كابن سبعين».

وعد جماعة ثم قال: «وإنما سردت هؤلاء نصحًا لدين الله يعلم الله ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين.

وليحذروا؛ فإنهم شر من الفلاسفة الذي يكذبون الله ورسله، ويقولون بقدم العالم، وينكرون البعث، وقد أولع جهلة ممن ينتمي إلى التصوف بتعظيم هؤلاء، وادعائهم أنهم صفوة الله!!».

ومنهم: تقي الدين السبكي (ص١٤٣)، فقد قال: «ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وغيره، فهم ضلال جهال، خارجون عن طريقة الإسلام، فضلًا

عن العلماء».

ومعلوم أن تأويل كلام المعصوم ﷺ إنما يكون برد المتشابه إلى المحكم.

وبعد نقل هذه الجمل من كلام ابن عربي المقتضية لكفره، وذكر هؤلاء العلماء الذين كفروه، لا يبقى وجه لأن يعيب الكاتب على من زعم نصحهم تكفيرهم لابن عربي، حيث قال: «كفرتم ابن عربي»، والله المستعان، وهو الهادي إلى سواء السبيل. اهـ(١)

٢٢- الألوسي رحمه الله تعالى:

قال العلامة الألوسي الحفيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

«وأما ابن عربي صاحب "فصوص الحكم" و"الفتوحات المكية" فقد سلك مسلك القرامطة والباطنية الذين زاغوا عن الشريعة، ولهذا ادعى أنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الأنبياء والنبي يأخذ من الملك، ولهذا يفضل الولاية على النبوة ويقول:

مقـــــام النبـــــــوة في بـــــــــرزخ فويــــق الرســـــول ودون الـــــولي

والولي عنده يأخذ عن الله بلا واسطة، فلهذا جعلوا الولاية فوق النبوة، وهؤلاء من جنس القرامطة الباطنية الملاحدة، لكن هؤلاء ظهروا في قالب التصوف والتنسك

(١) الرد على الرفاعي والبوطي (ص ١٠٠ – ١١٤).

ودعوى التحقيق وأمثال ذلك، وأولئك ظهروا في قالب التشيع والموالاة(١).

٢٣- الوادعي رحمه الله تعالى:

وقال الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

«ومن الصوفية أهل وحدة الوجود وقال بعضهم :

الـــــرب عبـــــد والعبـــــد رب   يـا ليـت شـعري مـن المكلـف

كفريات ابن عربي محيي الدين - في زعمهم وهو مميت الدين -، فعنده من الكفر الصراح في "فصوصه"، وهكذا أيضًا في سائر كتبه، وتجدونه معظمًا عند كثير من الصوفية، ولو تكلمت فيه وأنت بالشام ما سلمت من الضرب من الصوفية، وقد أوذي شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أجل ابن عربي الزنديق الذي يقول: إن فرعون موحد، وإن موسى مشرك، وهكذا يقول في شأن العذاب: أنه ما سمي عذابًا إلا من عذوبته، تعطيل للكتاب والسنة ولشرع الله وزندقة ظاهرة(٢).

٢٤- المدخلي وفقه الله تعالى:

وقال الشيخ محمد بن ربيع المدخلي حفظه الله تعالى :

«القول بوحدة الوجود وهو يقرر أن الموجود واحد في الحقيقة، وكل ما نراه ليس إلا تعينات للذات الإلهية وزعيم هذه الطائفة ابن عربي الحاتمي الطائي

---

(١) غاية الأماني (ص٤٨١).

(٢) المصارعة (٣٧٧-٣٧٨).

المدفون بدمشق والمتوفى سنة (٦٣٨هـ) ويقول في كتابه "الفتوحات المكية":

الــــرب عبـــــد والعبـــــد رب يـــا ليـــت شـــعري مـــن المكلـــف

ويقول: إن الذين عبدوا العجل ما عبدوا إلا الله.

وابن عربي هذا يلقبه الصوفية بالعارف بالله، والقطب الأكبر، والمسك الأذفر، والكبريت الأحمر، مع قوله بوحدة الوجود وغيرها من الطامات، فإنه يمدح فرعون ويحكم بأنه مات على الإيمان، ويرى أن النصارى إنما كفروا لأنهم خصصوا عيسى بالألوهية، ولو عمموا لما كفروا[١].

(١) حقيقة الصوفية (ص ١٨-١٩).

ذكر حال

الجيلاني، وذي النون المصري، والشبلي
والحكيم الترمذي، والبسطامي
وابن الفارض، وابن علوان، وابن سبعين
والرفاعي والتيجاني
وغيرهم

عبد القادر الجيلاني

(٤٧١-٥٦١)

قال الشيخ أحمد بن عبدالعزيز القصير حفظه الله تعالى:

«الطريقة القادرية مؤسس هذه الطريقة هو عبد القادر بن موسى الجيلاني[١] ثم سلك طريق التصوف على يد حماد الدباس، وأخذ يسيح في الصحاري ويأوي إلى الخرائب معتزلًا الناس ملازمًا لأنواع الرياضة والمجاهدات الصوفية، وفي هذا يقول: لم أزل آخذ نفسي بالمجاهدة حتى طرقني من الله تعالى الحال الذي يطرق القوم.

آمن عبد القادر بوحدة الوجود لكنه كان كأكثر المتصوفة يتحاشى التصريح بها، بل ويوجه أتباعه إلى كتمان هذه العقيدة، وفي هذا يقول: المؤمن أي بعقيدة الصوفية لا

(١) وهذا متقدم وأما الجيلي فهو عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني أو الجيلي توفي نحو ٨٣٠هـ من المتبعين لابن عربي في الحلول والاتحاد.

قال صاحب كتاب (هذه هي الصوفية ص٢٩) وهذا الكاهن الوثني الأكبر يدين بدين صنميه ابن الفارض وابن عربي، غير أن اللون الفاضح الصارخ في زندقته هو اعتقاده أن الله ما هو إلا إنسان كامل (يقول الكشخانلي "الإنسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرىٰ عين الله وعين العالم" ص ١١١ جامع الأصول في الأولياء)، وأن الإنسان الكامل ما هو إلا الرب الأكبر الجامع بين الحق والخلق في وحدة، ولقد سبقه بهذا الإلحاد ابن عربي، ولكن الجيلي كان حفياً به أكثر، مديراً حول محوره زندقته، ولقد رأي الجيلي ألا يمن بهذه المرتبة علىٰ أحد قبله، فمضىٰ يؤكد القول أن إنسانيته هي أفق الربوبية والألوهية الأسمىٰ: لي الملك في الدارين، لم أر فيهما ...... سواي، فأرجو فضله، أو فأخشاه

يفشي سره لأهله وولده، ولا إلى أحد من خلق ربه، فإن تمت من لسانه كلمة فيتدارك الأمر ويستر ما ظهر منه ويعتذر مما بدا منه.

ولكن مع هذا التستر والكتمان إلا أنه قد أشار في ثنايا مؤلفاته إلى هذه العقيدة ومن ذلك قوله:

الحمد لله الذي وجد في كل شيء وحضر عند كل شيء»[١].

وقوله: «فإذا صرت روحًا منفردة سر غيب الغيب، فتكون كليتك قدرة تسمع بالله وتنطق بالله وتبصر بالله فلا ترى لغيره و جودًا»[٢].

وقوله: «المريد المتصوف مكابد لنفسه وتعبد لربه بمفارقة الجهات الست، فيخرج من الأكوان ويتجوهر لرب العالمين، ثم يرفع إلى مجالس الأنس ثم يجلس على كرسي التوحيد، فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فانيًا عن نفسه وصفاته، فيصير كإناء بلور مملوء ماءً صافيًا، فهو فان عنه موجود لمولاه...»[٣]. اهـ.

ويذم الجيلاني طلاب الآخرة فيقول: «من أراد الله فعليه بالزهد في الآخرة»[٤].

---

(١) الفيوضات الربانية (ص٣٨).

(٢) فتوح الغيب للجيلاني (ص٩٦).

(٣) الغنية للجيلاني (٣/ ١٢٧١-١٢٧٢).

(٤) فتوح الغيب للجيلاني (ص٦١).

وهذا الكلام مع ما سبق زندقة صريحة، فأين المغترون بهذا الدجال الخبيث؟!

وانظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجود (١٨٦-١٨٩).

ذو النون المصري[١]

(ت٢٤٥)

ـ ذوالنون المصري : وهو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم ، قبطي الأصل من أهل النوبة ، من قرية أخميم بصعيد مصر.

أخذ التصوف عن شقران العابد أو إسرائيل المغربي على حسب رواية ابن خلكان وعبد الرحمن الجامي .

ويذكر ابن خلكان أنه كان من الملامتية الذين يخفون تقواهم عن الناس ويظهرون استهزاءهم بالشريعة ، وذلك مع اشتهاره بالحكمة والفصاحة .

ويعده كتاب "الصوفية" المؤسس الحقيقي لطريقتهم في المحبة والمعرفة ، وأول من تكلم عن المقامات والأحوال في مصر ، وقال بالكشف وأن للشريعة ظاهراً وباطناً .

---

(١) انظر ترجمته في طلائع الصوفية (١/ ١١). والنقل عنه.

ومن أهم أعلام هذه الطبقة : أبواليزيد البسطامي ت٢٦٣هـ ، ذوالنون المصري ت٢٤٥هـ ، الحلاج ت٣٠٩هـ ، أبوسعيد الخزار ٢٧٧ ـ ٢٨٦هـ ، الحكيم الترمذي ت٣٢٠هـ ،

ويذكر القشيري في رسالته أنه أول من عرف التوحيد بالمعنى الصوفي ، وأول من وضع تعريفات للوجد والسماع ، وأنه أول من استعمل الرمز في التعبير عن حاله ، وقد تأثر بعقائد الإسماعلية والباطنية وإخوان الصفا بسبب صِلاته القوية بهم ، حيث تزامن مع فترة نشاطهم في الدعوة إلى مذاهبهم الباطلة ، فظهرت له أقوال في علم الباطن ، والعلم اللدني ، والاتحاد ، وإرجاع أصل الخلق إلى النور المحمدي ، وكان لعلمه باللغة القبطية أثره على حل النقوش والرموز المرسومة على الآثار القبطية في قريته مما مكنه من تعلم فنون التنجيم والسحر والطلاسم الذي اشتغل بهم . ويعد ذوالنون أول من وقف من المتصوفة على الثقافة اليونانية ، ومذهب الأفلاطونية الجديدة ، وبخاصة ثيولوجيا أرسطو في الإلهيات ، ولذلك كان له مذهبه الخاص في المعرفة والفناء متأثراً بالغنوصية .

أبويزيد البسطامي[١]

(ت٢٦٣هـ)

-وهو طيفور بن عيسى بن آدم بن شروسان ، ولد في بسطام من أصل مجوسي ، وقد نسبت إليه من الأقوال الشنيعة التي يشكك الكثير من الباحثين في صدق نسبتها إليه مثل قوله : ((خرجت من الحق إلى الحق حتى صاح فيّ : يا من أنت أنا ، فقد تحققت بمقام الفناء في الله))، ((سبحاني ما أعظم شأني)) وهي أقوال لاتُغفر لصاحبها ، سواءً كان في حالة سكر أو صحو.

ومن علماء أهل السنة والجماعة من يضعه مع الحلاج والسهروردي في طبقة واحدة .

(١) طلائع الصوفية (ص ١٢)

الحكيم الترمذي[١]

(ت ٣٢٠هـ)

-وهو محمد بن علي بن الحسين الترمذي .

أول من تكلم في ختم الولاية وألف كتاباً في هذا أسماه ختم الولاية كان سبباً لاتهامه بالكفر وإخراجه من بلده ترمذ ، يقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : ((تكلم طائفة من الصوفية في " خاتم الأولياء " وعظموه كالحكيم الترمذي ، وهو من غلطاته ، فإن الغالب على كلامه الصحة بخلاف ابن عربي فإنه كثير التخليط))[٢] . وينسب إليه أنه قال : ((للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتماً)) ، مما مهد الطريق أمام فلاسفة الصوفية أمثال ابن عربي وابن سبعين وابن هود والتلمساني للقول بخاتم الأولياء ، وأن مقامه يفضل مقام خاتم الأنبياء .

(١) طلائع الصوفية (١٣).

(٢) [مجموع الفتاوىٰ ١/ ٣٦٣] .

أبو بكر الشِّبلي[١]

(ت ٣٣٤)

أبو بكر البغدادي. قيل: اسمه دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن يونس.. فتاب ثم صحب الجنيد وغيره، وصار من شأنه ما صار، وبلغ من الغلو في التصوف إلى ما قرأت في الأصل.

وقال: ما قلت: الله، إلا واستغفرت الله من قولي: الله.

ذكر السلمي عن بندار بن الحسين - وهو من غلاة الصوفية - قال: دخلت على الشبلي ومعي تجارة بأربعين ألف دينار، فنظر في المرآة، فقال: المرآة تقول: إن ثم سببا، قلت: صدقت المرآة، فحملت، إليه ست بدر ثم لزمته حتى حملت إليه جميع مالي، فنظر مرة في المرآة، ثم قال: المرآة تقول: ليس ثم سبب، قلت: صدقت. ا.هـ

(١) ترجمته في السير (١٥/ رقم ١٩٠) وطبقات السلمي.

وهذا دعوى لعلم الغيب.

وقال: اخلع الكلَّ تصل إلينا بالكلية فتكون ولا تكون ، إخبارك عنا – يعني : الكلام الذي تقوله هو عنَّا – ، وفعلُك فعلُنا .

وقد مر معنا قول الشبلي، وهو يجيب الجنيد: (أنا أرى وأنا أسمع، فهل في الدارين غيري).

وهذا قول بعيد الإشارة بعض الشيء، على أن الشبلي يكون أكثر وضوحًا عندما يقول لبعض زواره عند خروجهم من عنده: أنا معكم حيثما كنتم، أنتم في رعايتي وكلاءتي(٢).

يقول الطوسي شارحًا: (أراد بقوله ذلك: إن الله تعالى معكم حيث ما كنتم وهو يرعاكم..).

وهذا كلام وحدة الوجود وله من هذا كثير مما يدل على أنه كالحلاج كما نقل السلمي عن الشبلي قال: كنت أنا والحلاج شيئًا واحدًا، إلا أنه أظهر وكتمت. وسمعت منصورًا يقول: وقف الشبلي عليه وهو مصلوب، فنظر إليه وقال: ألم ننهك عن العالمين؟!.

ابن علوان

وهو أحمد بن علي علوان التعزي، ممن نشر التصوف في اليمن.

قال الشيخ محمد الإمام حفظه الله تعالى:

«أحمد بن علوان أبو الحسن الصوفي الخرافي ذكر الخزرجي بداية تصوفه فقال : وسار نحو باب السلطان، فبينما هو سائر في أثناء الطريق إذ بطائر أخضر قد وقع على كتفه ومد منقاره إلى فيه، ففتح فمه فصب فيه الطائر شيئًا فابتلعه الشيخ، ثم عاد إلى بلده، فلزم الخلوة أربعين يومًا، ثم خرج في الحادي والأربعين وقعد يتعبد على صخرة فانقلبت على كف فقيل له صافح الكف، فقال: ومن أنت؟ قال أبو بكر فصافحه، فقال له: قد نصبتك شيخًا.

قلت[١]: انظر هداية أقطاب الصوفية من أين تأتي وكيف تبدأ، لم ينتفع ابن علوان بهداية القرآن والسنة كما انتفع بهداية الطير الشيطاني، ولابن علوان خرافات كثيرة، وله مؤلفات ككتاب "التوحيد" فيه ألغاز شركية لا يفهمها إلا السني البصير، وله كتاب "المهرجان" فيه طوام، وله غير ذلك، وقبره من أعظم الضرائح التي عبدت من دون الله في اليمن[٢]. ا.هـ

وابن علوان كغيره من الصوفية يؤمن بالحلول ووحدة الوجود، وله في ذلك

---

(١) القائل شيخنا محمد الإمام.

(٢) تحذير المسلمين من الغلو في قبور الصالحين (ص١٦١).

كلمات منها:

أنه كتب إلى أبي الغيث:

جزت الصفوف إلى الحروف حتى انتهيت مراتب الإبداع

لا بأسم ليلي استعين على كلا ولا لنبي تقل شراعي

فأجابه الشيخ أبو الغيث بكتاب يقول فيه: من الفقير إلى الله تعالى أبي الغيث بن جميل غَذِيِّ نعمة الله تعالى في محل الحضرة، أما بعد فإني أخبرك أني:

تجلَّى ليَ الاسم القديم باسمه فاشتُقَّتِ الأسماء من أسمائي

وحبانيَ الملك المهيمن وارتضى فالأرض أرضي والسماء سمائي(١).

وقال في وصف شيخ له:

ونعاك أهل الحس مت ولم تمت بل طرت عن بشريك العواق

يريد بأهل الحس: سائر الناس، والصوفية أهل الروح.

وقوله: «طرت عن بشريك» معناه: خرجت عن طور البشرية.

وقال: «الحق على الحقيقة واضح الطريقة ما لم تجد العقول الصافية والأسرار الموجبة النافية سبيلًا إلى نفيه، ولا طريقًا إلى جحوده اضطرارًا قام عليه البرهان لا تقليدًا لما رواه فلان عن فلان.

وذلك إذا جالت العقول في آفاق الاستبصار بأجنحة الأفكار، فحصلت على ما

(١) السلوك (ص١٣٠). وهل هذا إلا كلام أهل الوحدة الصوفية.
وانظر مقدمة كتابه "التوحيد لا بن علوان" لمحققه (ص٣٠).

تعارف ذواتها وإدراك غرائب صفاتها، فإذا هي أقباس قبس تزهر من نوره ومصابيح زيت شجرة تخرج من طوره متعلقة الذوات بذاته، مرتبطة الصفات بصفاته، وجودها الجواهر صورها هو وجوده وجحودها لحقيقة كونها هو جحوده.

فكما رامت أن تنفيه وقع النفي عليها، وكلما أرادت أن تجحده سرى الجحود إليها.

فلما اتضح لها هذا الدليل القوي وأشرق عليها هذا البرهان المضي كادت تتوهم إنما هي هو أو هو هي»(١). اهـ(٢)

وقال (ص ٨٦): «وكذلك جواهر العقول الروحانية تنسب إلى الأنفاس الربانية».

- وذكر أبياتًا تنضح بوحدة الوجود ثم قال: «فلما انعقد الوجود بالوجود واقترن الجحود بالجحود، واتصل سبب الشاهد بالمشهود والموجد بالموجود خرس عن مناطقتها ترجمان الشك، وكشف عن بصائرها الغطاء، وعرجت في ملكوت السماء ،فأشرقت على مشارق الأزل مكتحلة بأنوار من لم يزل، فعاينت نار هويته العالية مشتعلة بحطب المعترضات الباطلة اشتعالًا أوضح برهانه فأبداه وأحرق ما سواه فأفناه، فلم يبق في الوجود شيء يوصف إلا هو». اهـ

وقال (ص٨٦) مقررًا عقيدة الجهمية: «تعاليت أن توصف بيدين ذواتي كفين

---

(١) هذا تصريح بوحدة الوجود، وهو من أقبح الكفر، وأبو الغيث هذا من أقطاب الصوفية الحلولية في اليمن وفي عصرهم أيضًا من الصوفية الغلاة محمد بن أبي بكر العواجي، محمد بن عيسىٰ الزيلعي، وسفيان الأبيني.

(٢) من كتابه (التوحيد) (ص٨٣) الطبعة الأولىٰ.

وعضدين علوًا كبيرًا».

وقال (ص ٨٨): «قائم أنت لا على ساق ولا قدم». اهـ

وقال (ص١٠٥) أيضًا: «استويت فما تزول لا بالصعود وصف ولا بالنزول ولا بالتمكن تعرف ولا بالحلول».

وقال (ص١١٠): «سبحانك ودود أنت لأهل ودادك أدخلتهم في جمل أحرفك وأعدادك، فأصبحوا مستأنسين بقربك فرقين من بعادك أولئك أوتاد بلادك وأنجم عبادك»(١).

وقال (ص١٣١) وهو يصف الروح: «وبلوغها إلى الحد المتحد بالواحد عز وجل، والحد المتحد بالواحد هو: فناء الوصف بوصفه وسكون القلب بوجوده وقرار العين بالنظر إلى وجهه وارتياح الروح إلى لقائه..».

هذه الكلمات تنضح بوحدة الوجود.

وله تفسير باطني للقرآن كأسلافه ومنها ما قاله (ص١٣٢):

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [سورة غافر:٦٧]: الجهل.

﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [سورة غافر:٦٧]: التعليم.

﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ [سورة غافر:٦٧]: ثم رفعكم إلى علقة التفهيم.

﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [سورة غافر:٦٧]: بالتفكر.

---

(١) هذه الكلمات تدل على عقيدة الصوفية الخبيثة أن زعمائهم يمسكون الكون، ويسمونهم الأوتاد.

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ [سورة غافر:٦٧]: بالمعرفة.

﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا﴾ [سورة غافر:٦٧]: بالتعريف.

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ [سورة غافر:٦٧]: البلاغ.

﴿وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ [سورة غافر:٦٧]: من مقام معلوم وحظ مقسوم.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة غافر:٦٧]: خطابه وتقرون كتاب اهـ المراد.

وقد صار قبر ابن علوان محلًّا لتعلم السحر والشركيات الكثيرة.

ومشهد أحمد بن علوان يوجد بمنطقة يَفْرُس من محافظة تعز اليمن، ويعد من أكابر أقطاب الصوفية في اليمن، بَنى القبة على قبره الملك القبوري المظفر الرسولي ، ولم يُحدَّد التاريخ الذي جرى فيه البناء،كما أن المشهد والمسجد المجاور له قد شهد توسعة وترميمـًا كثيراً في فترات مختلفة، أهمها على يد السلطان القبوري عامر بن عبدالوهاب الطاهري كما هو مكتوب عليه،وآخرها على يد بعض ولاة الأتراك القبورية.

ابن الفارض[١]
(ت ٦٣٢هـ)

-قال الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير: إنه نظم التائية على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد، وقد تكلم فيه غير واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار إليها.

وقال: وكان أديبا، ولكن في كلامه ما يشير إلى الحلول والاتحاد[٢].

وقال سراج الدين البلقيني الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

«وقد سأله بن حجر عن ابن عربي، فبادر الجواب بأنه كافر، وسألته عن ابن الفارض، وأنشدته من التائية فقطع علي بقوله: هذا كفر»[٣].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في ابن الفارض:

«ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه وَلا تعجل، وما ثم إلا زي الصوفية وإشارات مجملة وتحت الزي والعبادة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك والله الموعد».

---

(١) وهو عمر بن أبي الحسين علي الحموي الأصل المصري المولد.

(٢) بل كان من أهل الوحدة المطلقة، أي: أن كل شيء هو الله. تعالىٰ الله عما يقول زنادقة وغلاة الصوفية.

(٣) لسان الميزان (٤/ ٤١٨).

وذكر في ترجمة ابن الفارض مانصه:" وقد كنت سألت شيخنا سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني عن ابن عربي فبادر بالجواب بأنه كافر، فسألته عن ابن الفارض فقال: لا أحب أن أتكلم فيه فقلت:ما الفرق بينهما والموضع واحد ؟ وأنشدته من التائية فقطع علي بعد إنشادي عدة أبيات بقوله هذا كفر، هذا كفر " اهـ(١)

وقال بدر الدين الأهدل(٢): واعلم أن ابن الفارض من رءوس أهل الاتحاد.

ومن شعره:

فلو أنني وحدت، ألحدت، وانسلخت   من أي جمعي مشركا بي صنعتي

وقال العلامة برهان الدين السفاقيني صاحب الإعراب، ونظم قصيدة طويلة يتحرق فيها، ويندب أهل الإسلام لهؤلاء الضلال، فقال فيها:

---

(١) (اللسان) (٤/ ٣١٧/ ٣٦٥).

(٢) بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني الحسيني (ت ٨٥٥) وهو من أعيان صوفية اليمن وفقهائهم وقد ألف كتابين الأول "كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين"

والثاني: "بيان حكم الشطح والنص علىٰ مروق ابن عربي وابن الفارض واتباعهما من الملحدين". انظر البدر الطالع للشوكاني ١/ ٢١٨-٢١٩

فشيخهم الطائي في ذاك قدوة ... يرى كل شيء في الوجود هو الحقا وكم من

غوي كابن سبعين مثله ... وكلهم بالكفر قد طوقوا طوقا

وكالششتري القونوي، وابن فارض ... فلا برد الله ثراهم ولا أسقى

وممن كفر ابنَ الفارض بصريح اسمه شيخنا محقق عصره، قاضي القضاة شيخ الإسلام محمد بن علي الغاياتي الشافعي.

أخبرني عنه بذلك الثقة من غير وجه، وأخبرني الثقة عن الشيخ مدين[١] أنه قال: التائية هي الفصوص، لا فرق بينهما، وقد كان المذكور رأس صوفية عصرنا. ا.هـ

(١) مدين الأشموني صوفي خرافي

وأما أبو مدين المغربي فهو أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري، أصله من (حصن قطنيانة) قرية تابعة لإشبيلية في الأندلس، توفي عام: (٥٩٤هـ).

الذي يُسمىٰ بالغوث يعني أنه يغيث العالمين ويجير العالمين - ويقول أبو مدين المغربي:

وفي السر أسرار دِقاق لطيفةٌ ... ... تُراقُ دِمانا جَهْرة لو بها بُحنا

ويورد عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر (وهو من أكبر مشايخ الصوفية في مصر، توفي منذ سنوات قليلة) قيل له: (أي: لأبي مدين) مرة في المنام: حقيقة سرك في توحيدك؟

فقال: سري مسرور بأسرار تستمد من البحار الإلهية التي لا ينبغي بثها لغير أهلها، إذ الإشارة تعجز عن وصفها، وأبت الغيرة الإلهية إلا أن تسترها، ...

أحمد البدوي(١)

(ت ٦٣٤هـ)

كذا اشتهر ولا تعلم حقيقته إلا من كتب المتصوفة وهم غير ثقات.

وقد جاء في ترجمته أنه أصيب بالجنون حتى مات.

قيل: وَكانَ في صغره قبل الجنون قدْ حَفِظَ القرْآنَ ، وَاشْتَغلَ بِالعِلمِ مُدَّةً عَلى مَذْهَبِ الإمَامِ الشّافِعِيّ . فلمّا اجْتَالتْهُ الشّيَاطِينُ وَمَسَّتْهُ - في حَالٍ يُسَمِّيْهَا المتصَوِّفةُ «حَادِثَ الوَلهِ»-: ترَكَ ذلِكَ كلهُ ! وَانسَلخَ مِنْه(٢).

(١) أَحْمَد بْن عَلِيّ بْن إبْرَاهِيْمَ البدَوِيّ ولد بفاس ، حج ورحل إلىٰ العراق ، واستقر في طنطا حتىٰ وفاته وإليه تنسب الطريقة الأحمدية، وله فيها ضريح مقصود ، حيث يقام له احتفال بمولده سنويًا يمارس فيه الكثير من البدع والانحرافات العقدية من دعاء واستغاثة وتبرك وتوسل مما يؤدي إلىٰ الشرك المخرج من الملة.

(٢) والذي ظهر لي أنه كان من جملة المجانيين، واستغلت الصوفية ذلك ونسجوا حوله الأساطير، ولذلك فإني مؤخرًا قمت بحذف الكلام فيه بالذم، حتىٰ يثبت لدي أنه كان متصوفًا غير مجنون.

أحمد الرفاعي(١)

(ت ٥٧٠هـ)

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في ذكر مناظرته للرفاعية (البطائحية): من أهل البدع المضلة، والأحوال الفاسدة والتلبيس على المسلمين...

فيوجد أيضـًا في بعضهم من الشرك وغيره من أنواع الكفر، ومن الغلو والبدع في الإسلام والأعراض عن كثير مما جاء به الرسول والاستخفاف بشريعة الإسلام والكذب والتلبيس وإظهار المخارق الباطلة وأكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله ما يوجد وقد تقدمت لي معهم وقائع متعددة بينت فيها لمن خاطبته منهم ومن غيرهم بعض ما فيهم من حق وباطل، وأحوالهم التي يسمونها الإشارات، وتاب منهم جماعة، وأدب منهم جماعة

(١) أحمد الرفاعي بن سلطان علي،صوفي خرافي، ويصل أتباعه نسبه إلىٰ موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق إلىٰ علي بن أبي طالب. ولد أحمد الرفاعي في قرية (حسن) بالقرب من أم عبيدة بالعراق ٥١٢هـ وتوفي سنة ٥٧٨هـ ودفن في قرية أم عبيدة..

وتلقبه الصوفية: قطب الأقطاب وغوث الأغوات وأن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم مد يده الشريفة إليه فقبلها وهذه الأكذوبة لا يصدقها إلا ناقص عقل ودين.

ومن شيوخ الطريقة الرفاعية الغارقين في الضلال هم:

طه هلول عواد النعيمي الذي أخذ المشيخة عن أبيه إرثا سنة ١٣٨٩هـ بعد وفاته ولا زال الابن حيا ويسكن كركوك.

وجبار الجنابي. وإبراهيم الراوي. وكل هؤلاء يزعمون أنهم شيوخ الطريقة الرفاعية في العراق ولا مثيل لهم.

من شيوخهم، وبينت صورة ما يظهرونه من المخاريق مثل ملابسة النار والحيات وإظهار الدم واللاذن والزعفران وماء الورد والعسل والسكر وغير ذلك، وإن عامة ذلك عن حيل معروفة وأسباب مصنوعة، وأراد غير مرة منهم قوم إظهار ذلك فلما رأوا معارضتي لهم رجعوا ودخلوا على أن أسترهم فأجبتهم إلى ذلك بشرط التوبة، حتى قال لي شيخ منهم في مجلس عام فيه جماعة كثيرة ببعض البساتين لما عارضتهم بأني أدخل معكم النار بعد أن نغتسل بما يذهب الحيلة ومن احترق كان مغلوبـًا، فلما رأوا الصدق أمسكوا عن ذلك.(١)

(١) جامع الرسائل (١/ ٦٠)

قال الألوسي رحمه الله تعالى: وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة؛ مبتدعة الرفاعية، فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها ومأخذها، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشائخهم، وأعمالهم عبارة عن مسك الحيات والعقارب ونحو ذلك.

قال ابن خلدون في (كتابه العبر) : "قد كثر الزغل في أصحاب الشيخ أحمد وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق، من دخول النيران، وركوب السباع، واللعب بالحيات،.. فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم" انتهى(١)

وتتفق الرفاعية مع الشيعة في أمور عدة منها : إيمانهم بكتاب الجفر ، واعتقادهم في الأئمة الإثنى عشر ، وأن احمد الرفاعي هو الإمام الثالث عشر ، بالإضافة إلى مشاركتهم الحزن يوم عاشوراء . وغير ذلك .

وينسب إلى الرفاعي أنه قال:

لي همة بعضها تعلو على الهمم ... ... ولي هوى قبل خلق اللوح والقلم

أنا الرفاعي طبولي في السما ضُربت ... ... والأرض في قبضتي والأوليا خدمي

كل المشايخ يأتوا باب زاويتي ... ... وفوق هاماتهم حاز العلا علمي

ولي لواءٌ على الكونين منتشر ... ... وكل أهل العُلا ما أنكروا هممي

فالجأ بأعتاب عزي والتمس مددي ... ... وطف ببابي وقف مستمطراً نعمي(١)

---

(١) غاية الأماني في الرد علىٰ النبهاني (ص٤٨٠)

- وذكر بعضهم عن أحمد الرفاعي أنه قال له تلميذه: يا شيخ! هل أنت القطب؟ فقال: نزه شيخك عن القطبية، يعني: أنا أعلى منها.

(١) قلادة الجواهر، (ص:٢٣٣).بواسطة كتاب (فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما وردت في كتبه و رسائله و فتاواه)

فصل في ذكر بعض غلاة الصوفية المعاصرين ونحوهم

ومنهم:

النبهاني	المالكي
ابن حفيظ	الجفري
مرعي الحديدة	باعلوي

النبهاني[١]

(ت ١٣٥٠)

وقال العلامة محمود شكري الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[٢]:

«فقد وصل إليَّ كتاب قد اشتمل على بهتان عظيم وعدول عن الصراط المستقيم، ألفه بعض الجهلة لمصادمة الحق ومعارضة الصواب بالخطأ المطلق ومناقضة ما جاء به رسل الله (عليهم السلام) وصدحت به الكتب المنزلة، وهو توحيد الله وأعرض عن الحق الصريح الظاهر، وألف كتابًا سماه: **"شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق"**، وحشاه بالكذب والافتراء والظلم والعدوان والحكايات الكاذبة، وكان الحري به أن يسمى كتابه: "شبه الباطل والضلال"...»[٣].

---

(١) وهو يوسف بن إسماعيل النبهاني.

(٢) أبو المعالي محمود شكري بن نعمان بن محمود بن عبد الله بن محمد الخطيب الألوسي (١٢٧٣-١٣٤٢هـ)، وينتهي نسبه إلىٰ الحسين بن علي، وهو من كبار علماء العراق في عصره، وهو ابن أبي البركات وحفيد الألوسي المفسر ومن مؤلفاته "تاريخ نجد". توفي في بغداد سنة (١٣٤٢).

-أبوه: نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات الآلوسي، وهو ابن أبي الثناء، واعظ، فقيه، ولد سنة (١٢٥٢)، واشتهر في كتابه البديع "جلاء العينين في محاكمة الأحمدين" و"الآيات البينات في حكم سماع الأموات عند الحنفية السادات" الذي طبع بتحقيق الشيخ الألباني. توفي ودفن ببغداد سنة (١٣١٧).

-وجده: محمود بن عبد الله الحسين الآلوسي الملقب بشهاب الدين أبو الثناء، وهو صاحب التفسير المشهور المعروف بـ"روح المعاني"، وغيره من المؤلفات الجليلة. ولد سنة (١٢١٧)، وتوفي سنة (١٢٧٠)، وقبره ببغداد.

(٣) غاية الأماني في الرد علىٰ النبهاني (ص١٤-١٥).

وقال[١]:

«فلينظر المنصفون إلى حال هذا الرجل وغلوه وجهله وضلاله واتباعه لهواه وعجبه بنفسه».

وقال الشيخ عبدالقادر حبيب الله السندي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أحببت أن أبين بعض حال النبهاني وما كان عليه من سوء الحال وشنيع المقال مع بيان منزلته العلمية، وما قام به من الطعن في دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ونشره الكفر الصريح، والضلال المبين والبدع المذمومة بجميع أنواعها ناقلًا ذلك من كتابه "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق"»[٢].

وقال[٣]:

«كفى النبهاني كفرًا بواحًا ومعصيةً كبيرة، ومخالفة صريحة لرسول الله ﷺ ولدينه المتين أن يرفع في آخر حياته. "محكمة الحقوق المدنية[٤] ببيروت" ولا يخفى حالها السيئ ونظامها اللعين المخالف للكتاب والسنة».

---

(١) (ص٤٤١).

(٢) الضوء القرآني على عقيدة النبهاني (ص٧).

(٣) (ص١٠).

(٤) والمدنية: أحد وجوه العلمانية الملحدة.

قال العلامة غيهب بن محمد الغيهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[١] :

«ومن بين أولئك المبتدعة النبهاني صاحب كتاب **"شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق"**، الذي ذكر فيه الكثير من الأباطيل والبدع وسب فيه بعض أئمة المسلمين، وشنع بهم، فقام عليه أنصار الحق وردوا عليه ودحضوا ما في كتابه من الأباطيل والبدع، ومن جملة من تصدى للرد عليه العلامة محمود شكري الألوسي»[٢].

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

«يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت١٣٥٠هـ) كان من أكابر رجال التصوف في مطلع هذا القرن، وكان يدعو بصراحة إلى ما كان يخفيه أسلافه من وحدة الوجود والاستغاثة بالمخلوقين، وكان يتزلف إلى العامة والحكام الذين على شاكلته، وله شعر متين ومؤلفات كثيرة وخلط الصالح بالطالح»[٣].

وقال[٤]:

قال النبهاني: وأن يحشرني في زمرة المقبولين عنده وعند نبيه سيد المرسلين.

علق العلامة الألباني: «هذا التوسل غير مشروع وليس غريبًا صدوره من مثل

(١) أحد قضاة محكمة الرياض الكبرىٰ.

(٢) مقدمة لكتاب الألوسي.

(٣) ضعيف الجامع (ص٤٤ – حاشية).

(٤) (ص٣٧ – حاشية).

النبهاني، وهو الذي يجيز ما هو شر منه، ألا وهو الاستغاثة بالأموات، وقد أفصح بنحو ذلك في قوله الآتي: وأن يحشرني مع مؤلفه في زمرة المقبولين حتى عنده وعند نبيه؛ فلم يكفه المسكين أن يطلب من الله أن يكون عنده وحدة من المقبولين حتى قرن معه نبيه ﷺ.

وقد قال ﷺ في مثل هذا المقال: «**أجعلتني لله ندًّا؟!**» فالله المستعان».اهـ المراد.

وقال الشيخ محمد نصيف من علماء جدة رحمه الله ما ملخصه:

«عندما ظهر كتاب النبهاني المسمى "شواهد الحق"، ورأى ما من التلفيق والتحريف والاستدلال السخيف، وذكر الأحاديث الباطلة والموضوعة والضعيفة والواهية وتهجمه على المحققين من علماء السلف وتجويزه دعاء الأموات والاستغاثة بهم وغير ذلك مما يخالف صريح الكتاب والسنة طلب من العلامة الألوسي الرد عليه ثم قام بنشره»(١).

(١) مقدمة كتاب الألوسي (ص٨).

محمد علوي المالكي(١)
(ت ١٤٢٥هـ)

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فقد اطلعت على أمور منكرة في كتب أصدرها محمد علوي مالكي وفي مقدمتها كتابه الذميم الذي سماه: "الذخائر المحمدية"، وقد ساءني وقوع هذه المنكرات الشنيعة والتي بعضها كفر بواح من محمد علوي المالكي كما أثار بما نشره في كتبه من ضلالات وشركيات وبدع منكرة، وبعد أن اظلعت على مؤلف الشيخ عبد الله بن منيع "حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته" حمدت الله تعالى أن وفق فضيلته للرد على هذا المبتدع الضال، وبين للناس ما عليه المذكور من سوء عقيدة و خبث اتجاه وبُعد عن الحق والصواب»(٢).

وقال الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع حفظه الله تعالى(٣):

«إلا أنه مع الأسف بعد أن شب عن الطوق، أخذ ينحدر في فكره وعلمه ومعتقده إلى السخافة وسوء المعتقد والدعوة إلى الذرائع الموصولة إلى الوثنية والجاهلية بما يقوله بلسانه ويكتبه بقلمه، من مؤلفات فيها الإثم وسوء المعتقد، تدعوا حالها إلى

---

(١) من أهل مكة.

(٢) (تقديم لكتاب حوار مع المالكي).

(٣) في رده: حوار مع المالكي (ص٧).

اعتباره في طليعة الدعاة إلى البدع والخرافات والشرك بالله في ألوهيته وربوبيته».

وقال(١):

«لقد تتابعت سموم هذا الضال المضل على العقيدة السلفية بما ينشره من مؤلفات أطمها وأغمها وأكثرها بلاء ومقتًا وفحشًا كتابه: "الذخائر المحمدية"».

قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى في شريط "حاطب ليل":

محمد بن علوي مالكي ، (حاطب ليل) صوفي زائغ لا ينبغي أن يُعتمد عليه ولا ينبغي أن يُحضر درسه.

أيوب بن أبي تميمة نهى إخوانه أن يحضروا حلقة عمرو بن عبيد ، فذلكم الزائغ الضال لا ينبغي أن تُحضر حلقته ولا أن يُكثر سواده.

و قال في تقديمه لكتاب "الصارم المنكي في الرد على السبكي" للإمام ابن عبدالهادي رحمه الله تعالى (ص٥): وإني أنصح من يريد أن يرد على دعاة الضلال في زماننا هذا كمحمد علوي مالكي وأشياعه أن يكون أول مرجع لهم هو "الصارم المنكي في الرد على السبكي".. الخ).

---

(١) (ص٨).

وقال عبد الرحيم السلمي: ولهذا فإن كتاب: (مفاهيم يجب أن تصحح) لـ محمد علوي المالكي قال فيه صاحبه بالنص: ولا يكفر المستغيث بغير الله ما لم يعتقد الخلق والإيجاد لغير الله تعالى

اً استغاث بولي وهو يعتقد أنه غير خالق بل هو مخلوق، فليس فعله من الشرك، وأنه إذا ذبح لولي أو نذر له فإن هذا ليس من الشرك، إلا إذا اعتقد أن هذا الولي هو الخالق الرازق، وهذا لا شك في أنه لا يقول به أحد في الدنيا، فإنه لا يوجد طائفة تقول: إن هذا الكون أوجده إلهان وصانعان متفقان في الصفات وفي الأفعال، وإنما أكثر الملل وأكثر الأمم على أن الله هو الخالق الرازق، فمن أين دخل عليهم الشرك حتى اقتضى هذا أن يرسل الله إليهم الرسل؟ لقد دخل عليهم الشرك عندما صرفوا العبادات لغير الله، وعندما صرفوا الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة لغير الله عز وجل، وعندما صلوا لغير الله، حتى لو كان من صلوا له يعتقدون فيه أنه مخلوق، وعندما ذبحوا لغير الله ونذروا لغير الله واستغاثوا بغير الله، وعندما أحبوا غير الله حب الذل، وعندما خافوا من غير الله خوف العبادة، وعندما توكلوا على غير الله واعتمدوا عليه حصل فيهم

الشرك، وعندما تحاكموا إلى غير الشرع، فبذلك حصل عندهم الشرك والكفر (١).

وقال: والمالكي قضيته معروفة سابقًا، ألف كتابًا سماه (مفاهيم يجب أن تصحح)، وقبله كتاب اسمه (الذخائر المحمدية)، وقد رد عليه هيئة كبار العلماء في المملكة، وبينوا أن ما في هذه الكتب عقائد كفرية تخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر، وبُلِّغ ذلك، ونُهي عن هذه العقائد الكفرية، وكان من هؤلاء المشايخ الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى رئيس مجلس القضاء الأعلى قبل الشيخ صالح اللحيدان حفظه الله، ومنهم -أيضًا- الشيخ سليمان العبيد، وكان رئيسًا لشئون الحرمين، وغيرهم من المشايخ الذين اجتمعوا - ومنهم الشيخ ابن باز - وقرءوا كتب المالكي وقرروا أن المالكي عنده عقائد كفرية تخرج عن الإسلام؛ لأنه يبيح الاستغاثة بغير الله، والتبرك، والطواف حول القبور، والنذر لها، لاسيما الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقل في كتبه قواعد من القواعد التي هي من عقائد القبوريين، كما نقل أشعاراً وأقرها وسكت عنها.

---

(١) شرح كتاب العبودية ص ٨.

فيها استغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم، وطلب المدد منه، فلا شك أن هذا الرجل لا يستفاد منه البتة[١].

وقال في شرح الواسطية[٢]: مثال هذا: محمد علوي المالكي، هذا رجل خرافي صوفي، وهو أشعري من جهة أخرى.

وقد وقف أهل العلم في السعودية وعلى رأسهم هيئة كبار العلماء أمام هذه الأباطيل موقفاً قوياً فقد أصدرت هيئة كبار العلماء قراراً عام (١٤٠١هـ) وقد جاء فيه: أنه قد ثبت أن محمد علوي المالكي داعية سوء، ويعمل على نشر الضلال والبدع، وأن كتبه مملوءة بالخرافات والدعوة إلى الشرك والوثنية...

وقال: شمس الدين السلفي: «ألف محمد علوي المالكي أحد الدعاة إلى القبورية في عصرنا هذا كتابه القبوري «مفاهيم يحب أن تصحح» برهن فيه على أنه ملبس مدلس قبوري خرافي...[٣]»

---

(١) ص١٤.

(٢) ص ١٥

(٣) [جهود علماء الحنفية(٣/ ١٧٩٧)].

ابن حفيظ[١]

أحد زعماء التصوف في حضرموت، ومعه جامعة تريم الصوفية جوار مسجده يعلم فيها عقائد الأشاعرة، وشطحات وخرافات الصوفية، ويربط الناس بالقبور كأسلافه سواء.

قال في شريط (العقيدة الصحيحة): (ظهرت علوم وضلالات، وسموم وفتن، وتراهات، ناس كملوا كلامهم على العلماء، ثم تكلموا في حضرة النبوة؛ تكلموا على النبي قالوا: بشر **وإنه قده ميت!!**) .ا.هـ

يريد أنه ماذا؟!

(١) وعمر بن محمد سالم بن حفيظ، عميد دار المصطفىٰ بتريم صوفي خرافي أشعري.

علي الجفري[١]

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى:

«وقد قرأت الرد الذي كتبه فضيلة الشيخ عادل بن علي الفريدان على المدعو: علي الجفري، في موضوع الاحتفال المبتدع بمناسبة المولد النبوي، فوجدته ولله الحمد ردًا وافيًا بالمطلوب، ومفندًا لشبه الجفري وأمثاله من مروجي البدع»[٢].

وقال الشيخ عادل الفريدان حفظه الله تعالى:

«ممن انحرف في موضوع العبادة الصوفية، وحقيقة الصوفية وما هم عليه من انحرافات عن حقيقة العبادة الصحيحة، فذكر ذلك يطول، وإنما نحن بصدد وقفات مع علي الجفري الصوفي الذي تكلم عن المولد النبوي في شريط مسموع، وسأقف مع كل مسألة منها مبينًا ببطلان ما ذهب إليه»[٣].

الجفري يقول: [هو (الرسول صلى الله عليه وسلم) الذي يفرج عني وعنك في ذلك اليوم

---

(١) علي بن عبد الرحمن الجفري الحضرمي المشهور بـ "زين العابدين".
تتلمذ الجفري -حسب ما ذكر- علىٰ يد عدد من دعاة الصوفية في أرض الحجاز، منهم: عبد القادر أحمد السقاف وأحمد المشهور بن طه الحداد وأبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي وكرامة سهيل، وهم جميعًا من أبناء حضرموت النازحين إلىٰ أرض الحجاز سابقًا، أبي بكر المشهور ومحمد علوي مالكي، واتصل بمحمد بن عبد الله الهدار (مفتي البيضاء)، وبإبراهيم بن عقيل بين يحيىٰ (مفتي تعز) وعمر بن محمد سالم بن حفيظ، عميد دار المصطفىٰ بتريم.

(٢) تقديمه لكتاب الرد الشافي علىٰ الجفري.

(٣) الرد الشافي (ص١٤).

، هو غياثنا في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة، بعد ذلك نشك في أن نفرح به أو لا نفرح].

وقال الشيخ[١] «قول الجفري هو غياثنا في الدنيا والآخرة، فهذا من جنس إطراء النصارى».

وقال في «قول الجفري : يعرفون متى الأجل يعني: الأولياء».

قال الشيخ: «وأقول: العجب كل العجب من شخص كالجفري الذي يهرف بما لايعرف، ويتكلم في دين الله بالكذب والبهتان».

قال الجفري «ما كل القرآن يقرأ»، ثم أنكر قراءة سورة عبس[٢].

قال الشيخ: «وما علم الجاهل أنه تعدى على مقام الألوهية بصد الناس عن كلام الله والدعوة لترك شيء من كتاب الله وهجر قراءته». اهـ المراد.

وقال عبد الرحيم السلمي وفقه الله تعالى: الصوفية أنواع، وليسوا نوعـًا واحداً، ولكن المتأخرين منهم جمعوا السوء من أطرافه، ومن الأمثلة على ذلك **الجفري** الذي يأتي في الإعلام وفي الفضائيات كثيراً، فهذا الرجل سمعنا له تسجيلات خطيرة جداً على العقيدة، يستحل فيها كثيراً من المحرمات، ويكذب فيها على أهل السنة كذبـًا واضحـًا وبينـًا، وقد يكون لديه أسلوب جميل في

---

(١) (ص ٣٥).

(٢) وهذا كفر.

العرض والمناقشة، ولكن الأسلوب الجميل ليس كافيًا في صحة العقيدة، فينبغي للإنسان أن يدرك هذه القضية...[١]

وقال: الحقيقة أن الصوفية أصبح اليوم لهم حركة ربما في السنوات الخمس الأخيرة هذه أكثر من السنوات الماضية، ومن علمائهم الشباب الذين بدأ لهم ظهور وبروز إعلامي المخرف الحبيب علي الجفري الذي يأتي في القنوات الفضائية، وله كتاب يشرح فيه اعتقاد الفرقة الناجية، وهو كتاب مليء بالعقائد الضالة المنحرفة عن عقيدة أهل السنة وعن عقيدة المسلمين، فهو يستحل دعاء غير الله سبحانه وتعالى، ويرى أنه حلال باتفاق المسلمين، ويستحل أيضًا الذبح على القبور، ويستحل أيضًا الطواف عند القبور، ويعتقد أن الموتى يسمعون كما يسمع الأحياء تمامًا، وأنهم يستجيبون لنداءات الزوار كما أن الأحياء يسمعون لنداءات الزوار[٢].

وقال محمد بن حسن عبد الغفار وفقه الله تعالى: فمن الناس من يقول: إن الله في كل مكان كعقيدة الصوفية، ومنهم الجفري وغيره يقولون بذلك، وكذلك

(١) شرح (العبودية لشيخ الإسلام) ص ١٧.

(٢) أصول العقيدة ص ١٠.

الأستاذ زغلول النجار قال ذلك، وفسر قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥] بأنه تقريبي وأن الله في كل مكان، فصرح أن الله في كل مكان، أي: أنَّ العقيدة الفاسدة موجودة فلا بد من الرد عليها.[١]

وفي موقعه الالكتروني يقول : (إنه بعد البحث والتدقيق تبين لي أن الولي يستطيع أن يخلق طفلا بلا أب، ولكننا لا نستطيع أن نقول هذا الكلام أمام العامة حتى لا تدعي الزانية أن ما في بطنها من خلق الولي!!).

قلت: نعوذ بالله تعالى من هذا شرك في الربوبية!

(١) شرح لمعة الاعتقاد ص٥.

مرعي[١]

قال شيخنا مقبل الوادعي رحمه الله تعالى: مرغي يبلغ حد الشرك، لا علم ولا بصيرة، واصبح يختلس أوال التجار من أجل محاربة السنة.

وعنده البدع التمسح بأتربة الموتى، ودعاء غير الله تعالى.

ونقل عنه صاحب كتاب المجروحين أنه كفره.[٢]

سئل الشيخ عنه الشيخ محمد الإمام فأجاب قائلاً:

«مرعي الذي في الحديدة رجل صوفي يدعو إلى ما يهدم عقائد المسلمين، يدعو إلى بناء القباب والمشاهد والمساجد على القبور، وقد قال رسول الله ﷺ: «**قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» رواه البخاري ومسلم، فكلمة قاتل تدل على عظيم الذنب، ولاشك أن هذه القباب والمشاهد من أعظم وسائل الشرك ودواعيه، فكفى بالشخص إفسادًا أن يكون ساعيًا في إفساد عقائد المسلمين وعبادتهم كمرعي، فكيف لو علمت أن مرعيًا يجيز الاستغاثة بالأموات والذبح لهم، والنذر، والطواف عند ضرائحهم، ويدعو إلى ذلك باسم أنهم أولياء.

---

(١) ومنهم كذلك محمد علي مرعي في لواء الحديدة، صوفي خرافي أشعري.

(٢) غارة الأشرطة (١/ ٢٨٩-٣٠٢) المجروحون عند الإمام الوادعي (ص ٧٩).

وإمام الأولياء وسيد الأولين والآخرين محمد ﷺ يقول: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد**»، فأولياء الله الأحياء أشد محاربة للشركيات والبدع اقتداء برسول الله ﷺ وصحابته وأهل بيته رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، فأين الصوفية من هذا ؟ فأي شرك بعد هذا الشرك ؟ فكيف لو رأيت الحشود عند بعض الضرائح حتى يظن الظان أنه في الحرم، أضف إلى ذلك ما يحصل من اختلاط النساء بالرجال وغير ذلك من المفاسد، فهذا حال مرعي من جهة الشركيات.

وأما البدع فهو فيها غارق، فكم في بدعة المولد من بدع، بل وشركيات في بعض الأحايين وانظر إلى الرجبيات والشعبانيات التي يدعو إلى إقامتها كل سنة.

والحديث يطول عن كثرة المخالفات التي عند الصوفية في اليمن، وعلى رأسهم في الحديدة مرعي، وفي حضرموت عمر بن حفيظ فهذه التي ذكرت من أعمالهم معلومة لدى الناس الذين عرفوهم، وقد صاروا يتخفون من الناس، وكتب الصوفية مليئة بهذه وغيرها فخسارة خسارة أن يجهل المسلم ما عليه الصوفية.

وعلى هذا فلا يجوز الذهاب إلى دعاة الصوفية مرعي وغيره لا للتعلم على أيديهم، ولا حضور مجالسهم، فحرام حرام على المسلم أن يلقي بأفلاذ كبده إلى الصوفية بدعوى التعلم على أيديهم، أسأل الله أن يصلح العباد والبلاد». ا.هـ

السقاف(١)

قال سليمان العلوان وفقه الله تعالى: السقاف وأمثاله لا يعبؤون بأئمة السلف، ولا يأخذون بآرائهم وأقوالهم، بل ينبذونها ويطرحونها مع التهجم العنيف عليهم، وتارة يشككون في كتبهم وفي صحة نسبتها إليهم، وإذا عثروا على نقل مجرد أو محرف يوافق أهواءهم ومشاربهم، احتجوا به، وجالدوا عليه بالسيوف، ونسبوا القول وقائله إلى مذهبهم، وهذا من اتباع الهوى، وقد قال تعالى: { وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } [ص: ٢٦].

وكان الشيخ مقبل يذمه ذمًّا شديدًا، وقيل: إنه كفَّره.

وقال عنه أخرون بأنه صوفي خرافي وشيعي جلد إلى جانب تمشعره بل واعتزاليات في بعض كلامه.

(١) حسن بن علي السقاف صوفي أشعري عصراني.

ومن آل السقاف جماعة باليمن غالبهم أهل بدع وتصوف وغلو.

أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف أنه يقول:(أعرف من الفرش إلىٰ العرش)، وفي ترجمة أخيه حسن بن عبدالرحمن السقاف: (كان يقول: أنا أعرف السعيد والشقي وأعرف الصالحين بالشيم) وفي ترجمة أخيهما الثالث شيخ: (وقال والده عبدالرحمن السقاف:ولدي شيخ كعشرة شيوخ، وما سميته شيخـًا إلا أني رأيته في اللوح المحفوظ شيخـًا) انظر كتاب (القبورية في اليمن ص ٢٨٩)

والسيد محمد بن السقاف (ص ٣٠١)

شيخ بن إسماعيل بن إبراهيم السقاف، قال الشلي: (ومشهده في الشحر مشهور وبالأنوار مغمور وبالزيارة معمور) (ص ٣٠٧)

محسن بن عبدالله بن الحبيب الإمام محسن بن علوي السقاف ، سلسلة تصوف وغلو. (ص ٤٦١)

وقال الشيخ الفوازان وفقه الله تعالى: ؤلاء المهزومين رجلاً يقال له: حسن بن علي السقاف صار يسوِّد الأوراق بترهاتٍ وأباطيلَ يريد بها ستر الحقِّ ونشرَ الباطل وإحياء سنَّة خصوم الحقّ، ومن ذلك ما لفَّقَه ضدَّ عقيدة التوحيد في أوراق سماها: (التنديد بمن عدَّد التوحيد. إبطال محاولة التثليث في التوحيد والعقيدة الإسلامية) وهكذا سجع كسجع الكهَّان، ولم يأت في أوراقه هذه إلا بما هو عار عليه، فلو سكت لكان خيراً له وأستر لجهله، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح أهل الباطل وينصر أهل الحقّ {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَي اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ} (٢)وليته اعتبر بمصارع أسلافه على أيدي أهل الحقّ فكفَّ عما باح به وبقي له اعتبار كما قال زهير في حكمته:

وكائن من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم

ولقد تصدَّى له من جند الحقّ من فضح أباطيله ونقض أحابيله ألا وهو الدكتور: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد فاستعرض أهمَّ ما في كتابه المذكور من الشبهات والترهات وردَّ عليها بالحجة والبرهان حتى تداعت للسقوط وهي تنادي على صاحبها بالجهل والعناد، ...

وقال الشيخ عبد الرزاق البدر وفقه اللله تعالى: هذا وإنَّ من حاملي ألوية البدعة وأزمة الفتنة في زماننا شابـًا جهميّـًا معاصراً أخذ على عاتقه نشر الضلال والباطل والهجوم على أهل الحقّ والسنة وتمجيد

أهل الضلال والبدعة، وهو المدعو حسن بن علي السقاف، ولم أقف على شيء من كتبه ولله الحمد، إلا كتابـًا واحداً بُليت بقراءته وهو كتاب: "التنديد بمن عدَّد التوحيد. إبطال محاولة التثليث في التوحيد والعقيدة الإسلامية". فهالني ما فيه إذ قد حكم على عامة المسلمين الموحدين لله في ربوبيته وأسمائه وصفاته وألوهيته بأنهم ثلثوا في عقيدتهم.

ومن المعلوم أن التثليث عقيدة نصرانية فاسدة حكم الله في القرآن على أهلها بالكفر، ولم أحسب أنَّ أحداً تبلغ به الجرأة أن يحكم بهذا الحكم أو يقرر هذا التقرير الباطل الجائر حتى وقفت على كلام هذا المسكين الهالك. وأقول ما قيل:

الله أخر موتتي فتأخرت ... حتى رأيت من الزمان عجائبـًا

هذا من عنوان الكتاب فحسب، أما مضمونه فقد اشتمل على عجائب وغرائب وطوام كثيرةٍ كل واحدة منها كافية في إخراج الرجل من دائرة العلماء بل ومن

دائرة العقلاء فحسيبه الله على ما قدم، وعند الله تجتمع الخصوم. ومن قراءتي لكتابه كاملاً ظهر لي من حال الرجل ما يلي:

أولاً: كونه جهميًّا جلداً يرى أنَّ ربه لا يوصف بأنَّه خارج العالم ولا داخله وينسب ذلك زوراً وباطلاً إلى أهل السنة والجماعة.

ثانيـًا: وجدته محرِّفـًا من الدرجة الأولى لأقوال أهل العلم ونصوصهم.

ثالثـًا: وجدته كثير الكذب والتدليس والتلبيس.

رابعـًا: ثم هو سليط اللسان، بذيء القول، يرمي أهل السنة بالعظائم، ومن أمثلة ذلك قوله عنهم: ص: ٦ "المتمسلفين" وص: ١٢ "أصحاب العقول ذات التفكير السطحي الضحل" وص: ١٧ "فخذ مجدك في التجسيميا ابن القيم" وص: ١٩ "وهو دليل قاطع عند أيّ قارئ لبيب على الوثنية التي يدعو إليها هؤلاء باسم توحيد الأسماء والصفات" وص: ٣٢ "المبتدعة الخراصون" وص: ٣٧ "المجسمة" وص:٤٠ "المجسمة المشبهة" وص: ٦٠ "وأن المراد منه عند هؤلاء المتمسلفين ما رأينا من التجسيم وإقامة الوثنية التي حاربها الإسلام وجاء بهدمها".

هكذا يقول، ولا ريب أنَّ من أكبر علامات أهل البدع الوقيعة في أهل السنة والأثر، قال إسحاق بن راهويه: علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل السنة والجماعة ما أولعوا به من الكذب أنَّهم مشبهة، بل هم المعطلة، وكذلك قال خلق كثير من أئمة السلف: علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة(١).

فما حال إذاً من يجعلهم أهل عقائد وثنية!؟

خامساً: يمجد أهل البدع ويعظمهم ويكثر من الثناء عليهم ولاسيما إمامه وشيخه قائد التجهم في عصرنا محمد زاهد الكوثري بل هو من رائشي نبله والحاطبين في حبله والساعين في نصرته؛ ولهذا يكثر من النقل عنه فأحياناً يصرح باسمه كما في (ص: ٣٨، ٣٩)، وأحياناً لا يصرح باسمه كما في (ص: ١١) فهو منقول من هامش السيف الصقيل للكوثري (ص: ٢٧)، وكما في (ص: ١٤) فهو منقول من هامش السيف الصقيل للكوثري (ص:١١٥) ويصفه بالإمام المحدث.

سادساً: استخفافه ببعض الأحاديث كما في ص: ٥٥ حيث قال: "كما جاء في حديث الجارية الذي يتشدقون به" !!...ا.هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**